


الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المصطلح البديعي اللفظي في كتاب

"وشيُ الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية"

لـــ عائشة حسين فريد

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في النقد الأدبي و مصطلحاته

إعداد الطالبة:

✓ هاجر ضيف الله

إشراف الأستاذ

✓ د.أحمد بقار

السنة الجامعية: 2013-2014

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ١١٧﴾

صدق الله العظيم

الإهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

" ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك الّتي أنعمت عليّ وعلى والديّ و أن أعمل صالحا ترضاه و أدخلني برحمتك في عبادك الصالحين"

الآية 19 سورة النمل

الحمد لله الذي وفقنا لهذا، ولم نكن نصل إليه لولا فضل الله علينا.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى والديَ الكريمين أطال الله في عمرهما

وإلى كل أفراد العائلة

وكل الزملاء والأصدقاء

وكل الأساتذة الكرام

وإلى كل من مد لنا يد العون من قريب أو بعيد

هاجر

شكر وتقدير

الشكر للأول والآخر والظاهر و الباطن لله سبحانه وتعالى الذي آتانا من العلم ما لم نكن نعلم، ومنحنا الصبر والعقل لإتمام هذا العمل.

واعترافا بالود وحفظا الجميل وتقديرا وامتنانا أتقدم بجزيل الشكر بأسمى عبارات التقدير والاحترام للذي أسأل الله أن يجعله ممن قال:

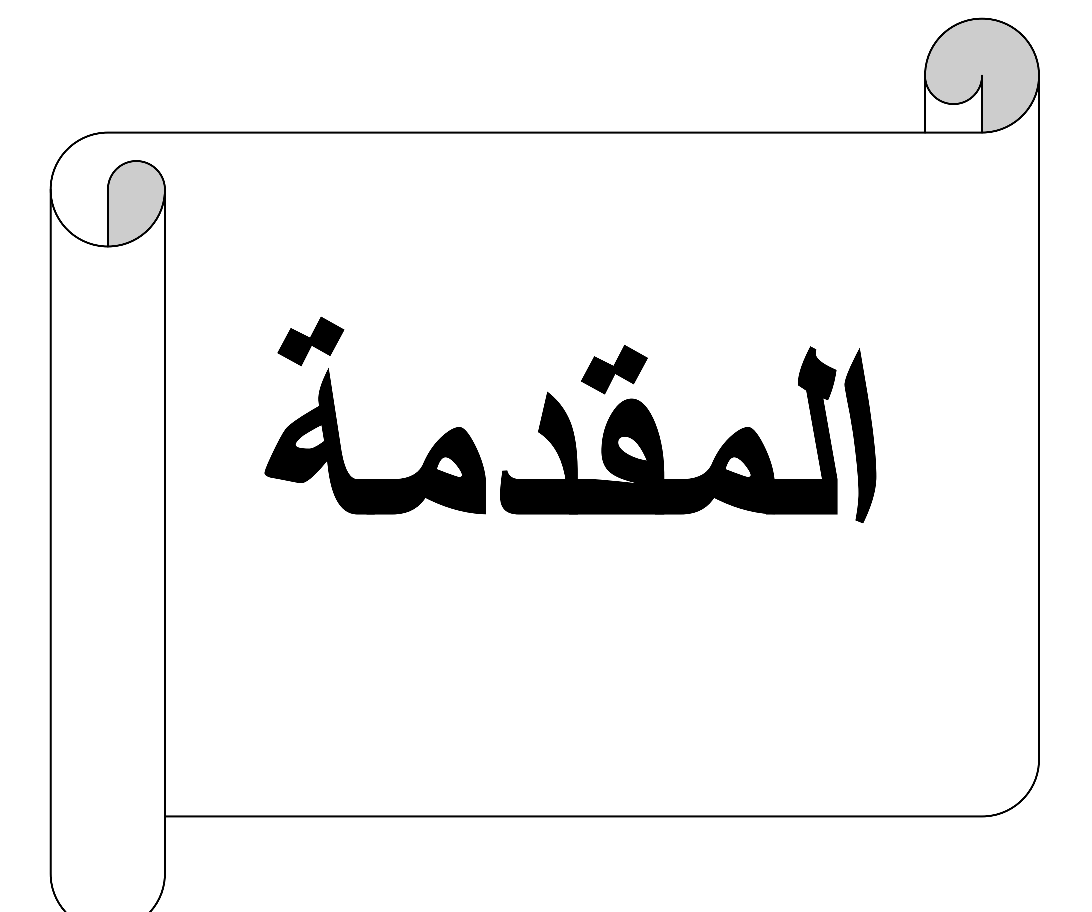
(مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ ....﴿٢٣﴾

د- أحمد بقار

وذلك لما قدمه من نصح وتوجيه إلى ما يخدم البحث ويثريه فاسأل الله عز وجل أن يجزيه خير الجزاء.

كما أشكر أساتذة قاصدي مرباح الذين أفادونا بعلمهم وخبرتهم على مدى خمس سنوات من الدراسة بالجامعة.

وكذا الشكر لكل من مد يد المساعدة في انجاز هذه المذكرة.


المقدمة

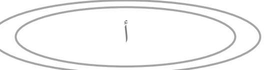
مقدمة

احتل المصطلح البلاغي والنقدي منذ أقدم العصور أهمية كبيرة عند علماء البلاغة والنقد الأدبي ، حيث اعتبر الركيزة الأساسية التي يستعين بها الباحث لفهم وتأصيل مختلف الظواهر البلاغية و النقدية، وذلك من خلال التحديد والبحث عن الأساليب التي تعين على تذوق العمل الإبداعي وسر جمال التعبير الذي يحمل خصائص فنية وجمالية تجعله يتميز بالجودة والتفرد والأناقة، ومنه حاول العلماء استخراج ذلك بما وضعوه من مصطلحات سلكوها تارة في علم البيان، وتارة في علم المعاني، وتارة في البديع، وهذا الأخير ساهم بشكل كبير في تحديد وإبراز مواطن الجمال الفنيّ الذي يعين على تزيين اللغة والأسلوب، فيجعلها تحفل بالصور والأساليب الفنية البليغة ومنه تؤثر في النفس والقلب، فضلا على دوره في معرفة وبيان مكامن فقه الكتاب وإعجازه، وهذا ما جعل علماء البلاغة والباحثين يكثرون التأليف في هذا الميدان حتى في العصر الحديث، حيث نجد كتاب**(وشيُ الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية)** للدكتورة "عائشة حسين فريد" من بين هاته الكتب الحديثة التي درست وبحثت في هذه الألوان وحددتها ، والذي تضمن أهم مصطلحات علم البديع المعنوية واللفظية ، ولما كان للمصطلحات اللفظية دور في تحسين الكلام وإكسابه جمالا وسحرًا يؤثر في والسمع القلب ، جاء موضوع بحثنا " **المصطلح البديعي اللفظي في كتاب" وشيُ الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية** "، حيث سندرس كيف عرضت الدكتورة "عائشة حسين" هذه المصطلحات وشرحتها، وما دورها في تزيين الأسلوب، وتحسين التعبير، ففيم تتمثل هذه المصطلحات اللفظية، وكيف عرفها البلاغيون القدامى وكيف تناولتها الدكتورة؟ وما هي المرجعيات البلاغية، والمادة النقدية التي استندت عليها في الاستشهاد على المصطلحات ؟ وعلى أي أساس اعتمدت عليها ؟

وعلى ضوء هذه الإشكاليات نفترض أن :

- لا يمكن الفصل بين المصطلحات المعنوية واللفظية .

-جاءت الشواهد البلاغية والنقدية بغرض الاستشهاد والتمثيل.



ومنه تم تقسيم خطة البحث إلى مقدمة وتمهيد ثم فصلين وخاتمة.

أما التمهيد فتضمن مفهوم علم البديع وأهم مؤسسيه ،وتقديم عام لكتاب"وشيُ الربيع بألوان البديع".

الفصل الأول خصصناه لتعريف وتحليل المصطلحات البديعية اللفظية عند علماء البلاغة القدامى، ثم عند د- "عائشة حسين"،وتتمثل هذه المصطلحات في(الجناس،السجع، رد العجز على الصدر،الموازنة والمماثلة، والقلب، التشريع، لزوم ما لا يلزم).

أما الفصل الثاني فهو عبارة عن دراسة للشواهد التي استثمرتها الدكتورة "عائشة حسين" للتدليل والشرح لهذه المصطلحات، ومنه إظهار مكانتها البلاغية و النقدية من خلال المرجعيات التي اعتمدت عليها والمتمثلة في(الشعر، القرآن ، الحديث ، الأقوال، نقد قديم، نقد حديث) ثم ختم الفصل بحوصلة تبرز جماليات المحسنات البديعية في الأساليب العربية.

وبالنسبة للخاتمة فقد خصصت لعرض موجز لما جاء في البحث و نتائجه .

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، حيث سنقوم بعرض وصفي وتحليلي لهذه المصطلحات والتعريف بها عند البلاغيين القدامى ثم عند الدكتورة، ومحاولة الوقوف عند جمالياتها وقيمتها الفنية والبلاغية وما تحمله من خصائص تكسب الأسلوب حسنا وجمالا، وفي ثنايا البحث استعنا بالمنهج الإحصائي بغرض حساب عدد الشواهد الموظفة، وعليه سنكشف من خلال هذا المنهج عن أسرار علم البديع وأثره الفاعل في إضفاء المعنى الجمالي على الأساليب العربية.

ولقد اعتمد بحثنا على مجموعة من الكتب البلاغية القديمة أهمها:

- أسرار البلاغة :عبد القاهر الجرجاني. - الإيضاح في علوم البلاغة: للقزويني .

- البلاغة الاصطلاحية :عبد العزيز قليلقة.

وكذلك الكتب الحديثة ومنها:



- علم البديع: بسيوني عبد الفتاح .

- البلاغة العربية: بن عيسى الطاهر.

ومن الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث، أن هذا الكتاب لا توجد فيه أي دراسة أو تعليقات عليه في الكتب أو الدراسات البلاغية الحديثة، ولا عن الترجمة الذاتية للدكتورة، علماً أنها باحثة في ميدان البلاغة ولها مؤلفات أخرى منها: الكناية والتعريض للثعالبي، دراسة وتحقيق، ومنهج البحث البلاغي.

وفي الأخير وأسال الله التوفيق والسداد والذي عليه توكلت وإليه أنيب.

09 رجب 1435 الموافق

لــ2014/05/08م.

الطالبة: ضيف الله هاجر.

التمهيد:

«توطئة عامة عن علم البديع، وكتاب "وشيُ الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية»

التمهيد:

« توطئة عامة عن علم البديع، وكتاب "وشيُ الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية" »

أُطلق مصطلح البديع أول ما ظهر على كل ما هو جديد وطريف، ثم تطور هذا المفهوم بتطور هذا العلم، وأصبح يعرفُ بأنه"العلم الذي يُعرف به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسنا وطلاوة وتكسوه بهاءً ورقة ورونقا بعد مطابقته لمقتضى الحال"[1]، ويعتبر"ابن المعتز"أول مؤسس لهذا العلم وذلك من خلال كتابه (البديع) الذي جمع فيه أهم أبواب ومصطلحات هذا العلم، وهي:الاستعارة،التجنيس والمطابقة، ورد العجز على الصدر،والمذهب الكلامي،ثم أخذ هذا العلم يتطور وينضج حتى صار علما قائما بذاته، وحظي بنصيب وافر من المصطلحات البديعية التي تعين على تزين وتحسين التعبير بأسلوب فني يؤثر على السمع والقلب."وقد جمع العلماء من الفنون البديعية الشيء الكثير حتى وصلت إلى خمسة وتسعين نوعا وذلك بفضل كوكبة من العلماء أمثال:"قدامة بن جعفر"، "وأبي هلال العسكري" و"ابن رشيق القيرواني" و" ابن سنان الخفاجي"، والذي يرجع إليه الفضل في تقسيمها إلى قسمين معنوية و لفظية[2].

وهذا التقسيم اتخذه الكثير من الباحثين في كتبهم، وذلك لتسهيل فهم هذه الألوان والمصطلحات وتوظيفها بالشكل الصحيح في أعمالهم الإبداعية ، ومن الكتب التي تعين على فهم هذه الفنون بل تذوق البلاغة العربية بجميع أساليبها المختلفة، وتنمية الحس الفني والجمالي، وذلك لما يحمله من مصطلحات بديعية محسنة، وبيان ما لهذه المحسنات من دور في إضفاء الجمال على أسلوب كتاب "وشيُ الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية" للدكتورة "عائشة حسين"، فهو دراسة بلاغية حديثة، تمت طباعتها بدار قباء بالقاهرة ،وذلك سنة ألفين للميلاد، وقد جاءت في مائتين وثمانية وعشرين صفحة، وعليها قسم الكتاب إلى ثلاث، تمهيد ثم فصلين وخاتمة؛ أما التمهيد فعرضت فيه الدكتورة جهود

1- ابن منظور، لسان العرب، مادة بدع.

2- ينظر:محمد شعبان علوان، نعمان شعبان علوان، من بلاغة القرآن، الجامعة الإسلامية،غزة،ط:2،1989، ص:214.

علماء البديع القدامى الذين ساهموا في تأسيس وتطوير هذا العلم عبر القرون، وأنهته بتعريف له.

أوردت الدكتورة في الفصل الأول أهم المصطلحات البديعية المعنوية والتي يكون فيها التحسين راجع للمعنى ومنها:الطباق، المقابلة، المشاكلة، المزاوجة...وغيرها.

وقد تضمن الفصل الثاني المحسنات اللفظية والتي يكون فيها التحسين راجع للفظ، حيث تعد من بين الآليات الفنية والألوان الجمالية التي يستعين بها المبدع للتعبير عن ما يحسه بأسلوب فنيّ أنيق، وذوق رفيع يؤثر في السمع والنفس، وعليه فإننا سنقوم بدراسة هذا الفصل وما تضمنه من مصطلحات بديعية لفظية عند البلاغيين القدامى ثم عند الدكتورة "عائشة حسين فريد" .

<u>الفصل الأول:</u> التعريف بالمصطلحات البديعية اللفظية.

- **المبحث الأول:** مفهوم الجناس،أقسامه،بلاغته.
- **المبحث الثاني:** ردالعجز على الصدر،السجع، الموازنة والمماثلة.
- **المبحث الثالث:** مصطلحات بديعية أخرى(القلب، التشريع، لزوم ما لا يلزم).

الفصل الأول:التعريف بالمصطلحات البديعية اللفظية.

تعد المحسنات البديعية اللفظية من بين الآليات الفنية والألوان الجمالية التي يستعين بها المبدع للتعبير عما يحسه بأسلوب فنيَ أنيق ،وذوق رفيع يؤثر في السمع والنفس، وعليه فقد تضمن القسم الثاني من هذا الكتاب مجموعة من المصطلحات التي لها علاقة بالظواهر الإيقاعية والتناغم الموسيقي الناتج عن تكرار وتماثل الحروف والكلمات، وقد حددتها الدكتورة في سبعة مصطلحات، أولها مصطلح الجناس الذي يعد من أهمها وأكثرها عمقًا وتوسعًا من غيره ، ففيم يتمثل هذا المصطلح، وما هي أنواعه وتقسيماته، وكيف تؤثر بلاغته على الأساليب العربية ؟

- **المبحث الأول: مصطلح جناس، أنواعه، تقسيماته، بلاغته.**

1-تعريف مصطلح الجناس:

يعد الجناس من المحسنات البديعية اللفظية التي اهتم بها العلماء منذ القدم، حيث ظهرت هذه الظاهرة عند الأصوليين الذين حصروها في دراستهم القرآنية ،وقد أشار سيبويه إلى هذا المصطلح وسماه "بالمشترك اللفظي" ويعني "اتفاق اللفظين والمعنى المختلف"[1]،وهذا تعريف مشابهٌ لما عرفه علماء البلاغة لمصطلح الجناس فهو "تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى"[2]، والجناس مصطلح مشتق من الجنس ،و"الجنس: الضرب من كل شيء، وهو من الناس ومن الطير، ومن حدود النحو والعرض، والأشياء جملة والجمع: أجناس ومنه المجانسة والتجنيس، ويقال هذا يجانس هذا أي يشاكله"[3]، "وابن المعتز" هو أول من اصطلح له اسم التجنيس وعرفه بقوله أن

1- سيبويه، الكتاب،ج1، ص: 23،24، نقلا:عن سعد سليمان حموده،البلاغة العربية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،2004، ص:182.

2 - السكاكي، مفتاح العلوم، ت:نعيم زرزور،دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، ص:205.

3 - ابن منظور، لسان العرب ،مادة جنس، دار صادر ،بيروت ،ط1،2000.

4 - ابن المعتز، البديع ، تحقيق لراتشكوفيسكي ، عبد السلام فراج، دار المعارف القاهرة 296هـ ،ص:25.

"تجيء الكلمة تجانس الأخرى في بيت شعر، أو كلام، ومجانستها لها أن تتشابها في تأليف حروفها"[1].

وعرفه" أبو هلال العسكري" بقوله هو"أن يورد المتكلم كلمتين تجانس كل واحدة منها صاحبتها في تأليف حروفها"[2].

أما الدكتورة "عائشة حسين" لا تخالف ما ذهب إليه البلاغيون في تعريفهم لمصطلح الجناس، فهو يقع إذا "اتحدت الكلمتان المتجانستان في الحروف أو تتقربان بشرط أن تكون لكل كلمة منها معنى يختلف عن معنى الكلمة الثانية"[3]؛ ومعنى ذلك أن مصطلح الجناس يقوم على تشابه الكلمات نطقا واختلافهما في المعنى.

2-**أقسامه و أنواعه:**

ـ وينقسم الجناس إلى خمسة أنواع: جناس تام و الناقص، والمحرف والمصحف، والمقلوب والمضارع واللاحق.

1-التام: وهو ما"اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أربعة أمور:نوع الحروف،وعددها، هيئاتها، وترتيبها"[4]؛ تشرح الكاتبة هذا التعريف وتضيف له عدم حساب "ال"إذا طرئت على الكلمتين فهي تقول:"أن يكون العدد في اللفظين المتجانسين واحدا،لا زيادة ولا نقصان،ولا يعتد "بال" للتعريف؛لأنها طارئة على الكلمة لتعريفها،وأن تتفق الكلمتان المتجانسان في الشكل وفي النقط، وأن يكون الترتيب فيهما واحد، وأن تكون الحروف فيها من نوع واحد"[5]؛ فحتى يسمى الجناس تاما لا بد أن تتوفر هذه الأمور الأربعة وهي:

ـ اتفاق في أنواع الحروف، وأعدادها وهيئاتها، وترتيبها، وسمي هذا النوع بجناس المماثلة عند "ابن المعتز".

1- أبو هلال العسكري ،الصناعتين ،ت:علي اليجاوي محمد أبو الفضل إبراهيم ،العصرية بيروت، 1986م،ص:353.

2 – عائشة حسين فريد، وشي الربيع بألوان البديع ،دار قباء للطباعة والنشر شركة مساهمة مصرية،2000،ص161.

3 – بسيوني عبد الفتاح فيود،علم البديع،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط3،1432_2011،ص:272.

4 - عائشة حسين فريد، المصدر السابق،ص:162.

أما الجناس غير التام فهو"ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة السابقة التي يلزم توفرها في الجناس التام"[1] .

وبالنسبة لتقسيمات الجناس، فتقسمه الدكتورة تبعا لتقسيم البلاغيين إلى خمسة أنواع وهي:التام المحرف،الناقص،المقلوب، وما يشمل المضارع واللاحق؛ وقد قسم "ابن البناء" التجنيس إلى أربعة أقسام :"تجنيس المطابقة، الكناية، والمحاذاة، وتجنيس المضارعة"[2].

أما" ابن الأثير" فقد قسمه إلى سبعة أقسام: أولها وأهمها التام أو الحقيقي أما الأقسام الستة الأخرى فقد سماها بالمشبهة بالتجنيس، وقد اعتمدت الدكتورة على التقسيم الدقيق المتفق عليه؛ و أوردت في كل قسم من هذه الأقسام تعريفا وتوضيحا وتمثيل بمختلف الشواهد،من قرآن وحديث وشعر.

ينقسم الجناس التام إلى ثلاثة أنواع وهي:

أ- الجناس التام المماثل . **ب**-الجناس التام المستوفي. **ج**-الجناس التام المركب .

تعرف الدكتورة "عائشة حسين" كل نوع من هذه الأنواع وتعطي مثلا لها ، منها ما جاء في الجناس:

أ- **التام المماثل**"بأن تتحد الكلمات المتجانستان في الاسمية أو الفعلية أو الحرفية"[3] ؛ حيث تعتبر هذا النوع من أكمل تصنيفات التجنيس الأخرى؛ حيث يقع بين اسمين متجانسين

1 - محمد محمد طه هلالي ،توضيح البديع في البلاغة، مكتب الجامع الحديث ،الإسكندرية ،ط1،1997،ص:29.

2 – سعاد فريح صالح الثقفي، المصطلح البلاغي والنقدي عند ابن مراكش،رسالة ماجستير في البلاغة والنقد ، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، 1423-1424، ص:205.

3- عائشة حسين فريد، وشي الربيع بألوان البديع ،ص:163.

أو فعلين أو حرفين، ومثال ما استشهدت به الدكتورة في الاسمين قوله تعالى:"(﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾)"[1] ، فالجناس التام المماثل وقع بين كلمتي (الأبصار) جمع بصر وهي حاسة الرؤية، و(الأبصار) الثانية بمعنى الحجة و العلم، فكلاهما متماثل في الاسم .

ب- الجناس التام المستوفي: وتعرفه د-"عائشة" بأنه اختلاف الكلمتين المتجانستين في النوع"[2] ؛معنى ذلك أن تكون الأولى اسم والثانية فعل، أو الأولى فعل والثانية حرف،

أو إحداها اسم والأخرى حرف، ومثال ذلك في الفعل مع الاسم، ما جاء في رثاء "محمد بن كناسة الأسدى" لولده يحيى:

وسميته يحيا ليحـــيا فلم يكن إلى رد أمـــــــر الله فيه سبيل.

فالجناس بين اسم(يحيى)، وفعل (يحيا) بمعنى العيش، وهو الجناس التام المستوفي .

أما بالنسبة للجناس التام المستوفي بين الفعل والحرف والاسم والحرف، فأمثلتهما نادرة[3].

ج-الجناس التام المركب: عند الكاتبة هو"أن يكون اللفظان المتجانسان مركبين من كلمتين،أو يكون أحدهما مفردا والآخر مركبا من كلمتين متفقتين في الكتابة،أو مختلفتين فيها، أو أحدهما مفردا والآخر مركبا من كلمة وبعض كلمة، فهو أنواع ولكل نوع اسم خاص به"[4] ، وهذا تعريف يحدد أنواع الجناس أربعة وهي:

- الجناس التام المركب الملفق.
- الجناس التام المركب المتشابه.

1- سورة النور،الآيتان43،44.

2- عائشة حسين فريد، وشي الربيع بألوان البديع،ص:165.

3- ينظر: المصدر نفسه ، ص:166.

4- المصدر نفسه،ص: 166.

-الجناس التام المركب المفروق. - والجناس التام المركب المرفو.

وتدلل الدكتورة على كل هذه الأنواع بشواهد قرآنية وأحاديث نبوية، وشعر مع الشرح،ومنها ما جاء في الجناس التام المركب المتشابه في قول "البستي" :

إذا ملك لم يكن ذا هبـــة فدعه فدولته ذاهـــــبة

فالجناس بين(ذا هبة) ومعناها صاحب عطاء وهبة، وهي مركبة من كلمتين" ذا" و"هبة"،أما (ذاهبة) الثانية بمعنى:زائلة، وهي عبارة عن كلمة واحدة[1].

2-**الجناس الناقص**:ويعني"أن يختلف اللفظان المتجانسان في عدد الحروف فقط، و يتفقان في ترتيبها،وهيئته ونوعها"[2]، ويأتي في نوعين:

- ما كان بزيادة حرف ما في الكلمة ، وإما يكون في الأول أو في الوسط ،أو في الآخر الكلمة، والزيادة التي تكون في آخر الكلمة يمكن أن تسمى بالجناس "المطرف"[3]، ومثالها ما جاء بزيادة حرف ما في أول الكلمة في قوله تعالى

(وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾"[4])، فالجناس بين (الساق،المساق) والحرف الزائد هو الميم.

- أما النوع الثاني في زيادة أكثر من حرف واحد مثاله "الخنساء" في قصيدة ترثي فيها أخاها صخرا:

إن البكا هو الشفـــــــا ء من الجوى بين الجوانــــــح

الجناس بين(الجوى والجوانح) والزائد حرفان هما (النون والحاء) وهذا النوع يدرجه

1- ينظر:عائشة حسين فريد، وشي الربيع بألوان البديع، ص:168،169.
2- عائشة حسين فريد، المصدر نفسه، ص:172.
3- ينظر: المصدر نفسه،ص:172.
4- سورة القيامة ، الآيتان :29،30.

"ابن المعتز" في النوع الثاني من أنواع الجناس ويسميه بجناس المحقق.

3_الجناس المحرف والمصحف :

أ- **المحرف:** ويعده "ابن الأثير" ضمن القسم الثاني من أقسام الجناس، ويعرفه بــ "أن تكون الحروف متساوية في تركيبها مختلفة في وزنها"[1]، تبسط الدكتورة هذا التعريف فتقول: هو الجناس الذي يكون فيه اللفظان مختلفان في الشكل، سواء في الحركات أو السكنات وتمثل له بما جاء في قول -رسول الله صلى الله عليه وسلم- اللهم كما حسنت خَلقي فحسن خُلقي[2]، فلفظتا خَلقي وخُلقي متساويتان في التركيب ومختلفتان في الوزن.

ب_ **الجناس المصحف:**ويسمى عند "ابن البناء " بجناس التصحيف،كما يدرجه تحت تجنيس المضارعة،حيث يتمثل لديه في صورة الخط، ويعني ذلك عند الدكتورة "اختلاف اللفظين المتجانسين في النقط"[3]،ومن شواهدها على هذا النوع قوله صلى الله عليه وسلم لـــ علي بن أبي طالب- كرم الله وجهه-(قصر ثوبك فإنه أنقى، وأتقى، وأبقى) فجناس في (أنقى) و(أتقى) و(أبقى)؛ وهي كلمات متشابهة في الترتيب والوزن و الهيئة، وتختلف في النقاط بالنسبة للحرف الثاني.

4_جناس القلب: ويسميه ابن "الأثير" بالجناس المعكوس ،ويدرجه كلا من"ابن المعتز" و"ابن البناء" ،"ابن رشيق" تحت ضرب تجنيس المضارعة وهو" أن تتقدم الحروف وتتأخر"[4]، وهو نوعان:

- إما أن يكون القلب في كامل الحروف بمعنى"أن ينعكس الترتيب تماما في اللفظين المتجانسين"[5]،ومن أمثلة الدكتورة قول "مسلم بن الوليد":

حسامك فيه للأحبـــــاب فتح ورمحك فيه للأعـــــداء حتف

1- سعد سليمان حموده ، البلاغة العربية ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،2004، ص:191.

2- ينظر:عائشة حسين فريد ، وشي الربيع بألوان البديع، ص:175.

3- المصدر نفسه ،ص:176.

4- ابن رشيق،العمدة دار الجيل ،بيروت،ج1،ص:227.

5- عائشة حسين فريد ،المصدر السابق،ص:177.

فالجناس المقلوب بين فتح وحتف فهما متعاكسان في ترتيب الحروف .

– والنوع الثاني إما أن يكون القلب في بعض الحروف ،فيختلف الترتيب في البعض دون الآخر،ومثالها قوله صلى اله عليه وسلم"اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا"[1]؛ فالجناس بين: (عوراتنا) و (روعاتنا) فنلاحظ أن هناك تقديم وتأخير لحرفين هما: (العين والراء).

5_الجناس المضارع اللاحق :

أ_الجناس المضارع: ويسميه "ابن البناء "في كتابه "الروض المريع في صناعة البديع" بجناس السمع، وهو الذي يكون بموافقة الحروف في المخارج[2]؛ تشرح د- "عائشة" هذا النوع في تعريفها فتقول"هو أن يختلف اللفظان المتجانسان في حرفين متقاربين في المخرج،وهذا الاختلاف إما يكون في أول الكلمة أو في وسطها أو في آخرها "[3]، ومن أمثلتها قول "الحريري" :("بيني وبين كنى ليل دامس وطريق طامس)"[4].

الجناس بين (دامس وطامس)؛ وهما متقاربان في المخرج ،فالدال والطاء حرفان يخرجان من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا .

ب _ الجناس اللاحق: فتعرفه د"عائشة" بأنه الجناس الذي" يختلف فيه اللفظان المتجانسين في حرفين متباعدين في المخرج"[5]،وإما أن يقع هذا الاختلاف في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها ومن الأمثلة التي أوردتها الدكتورة "عائشة" لهذا النوع قوله تعالى:

1- عائشة حسين فريد ، وشي الربيع بألوان البديع ، ص:178.

2- ينظر: سعاد فريح صالح الثقفي، المصطلح البلاغي والنقدي عند ابن مراكش ،ص:212.

3- ينظر: عائشة حسين فريد، المصدر السابق، ص:180.

4- عائشة حسين فريد ، المصدر نفسه ،ص:180.

5_ المصدر نفسه،ص:181.

(وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ۝١)"[1] ، الجناس بين(همزة ، ولمزة)، وحرفا اللام والهاء متباعدان ومختلفان في المخرج؛ فالهاء تخرج من أقصى الحلق واللام من طرف اللسان وهذا النوع يتطلب معرفة بمخارج الحروف.

وفي الأخير تدرج الدكتورة نوعا آخر للجناس من باب الإضافة وهو ما يعرف بالجناس المزدوج أو المكرر، وهي تسمية مأخوذة من كتاب (مفتاح العلوم) "للسكاكي"، أما "الرازي" فيطلق عليه اسم الجناس المتردد ، وتعرف الدكتورة "عائشة" هذا النوع من الجناس بأنه يقع إذا تلى المتجانس الآخر"[2]؛ بمعنى أن تقع الكلمتان المتجانستان متلازمتين واحدة بجانب الأخرى ولا يهم إن كان هذا الجناس ناقصا أو مقلوبا أومضارعا....، وتستشهد له الدكتورة بقوله تعالى:(وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ۝٢٢)"[3] ، فالجناس المكرر بين سبأ و نبإ حيث وقعتا متواليتين .

ونستخلص مما سبق أن مصطلح الجناس قد حظي بعناية واسعة في دراسته ، فقد حاول الكثير من العلماء تحديد أقسامه و فروعه وألوانه بما يناسب كل لون منهما،حيث نجده تميز بكثرة تقسيماته وتشعب فروعه وتسمياته التي كثيرا ما تتداخل فيما بينها، نتيجة الإكثار منه والولوع به والتفنن فيه، ونجد الدكتورة قد وضحت هذه الأنواع والتقسيمات واستشهدت لها، فحظي هذا المصطلح بالسهم الأكبر في الكتاب ، فالجناس من الحُلى اللفظية التي تبرز حسن وجمال الأسلوب، من خلال التأثير في الأذن والقلب وهذا ما سنوضحه في بلاغة الجناس.

3-_ بلاغة الجناس:

يعد الجناس ظاهرة من الظواهر الإيقاعية الصوتية التي تكشف جمال وسحر النص سواء كان شعرا أم نثرا، فهو يقوم على التكرار الكلي أو الجزئي للكلمة حيث يثير الذهن ويطرب السمع والنفس بخلاف ما هو متوقع، وتتمثل بلاغة الجناس عند د"عائشة حسين"

1-سورة الهمزة، الآية :01.

2-عائشة حسين فريد، وشي الربيع بألوان البديع، ص:182.

3- سورة النمل، الآية ،22.

في" ذلك التجاوب الموسيقي الصادر من تماثل الكلمات تماثلا كاملا أو ناقصا فتطرب له الأذن، وتهتز له أوتار القلوب، فهو يثير ويخدع الذهن والفكر[1]؛حيث يوهمك أنه يعرض عليك لفظا أو معنى مكررا "فيخدعك عن الفائدة وقد أعطاها ،ويوهمك كأنه لم يزدك وقد أحسن الزيادة ووفاها"[2].

والإكثار من التجنيس والولوع به سيثقل الأسلوب ،وأحسن تجنيس هو ما صدر عن طبع وجاء عفوا من غير قصد المتكلم ،فكان له أثره ووقعه في المعنى ،أما إذا تكلف رغبت عنه النفوس وجافته الأذواق"[3].

ويقول "الجرجاني" "أما التجنيس فإنك لا تستحسن تجانس اللفظين إلا إذا كان موقع معنييهما من العقل موقعا حميدا ولم يكن مرمى الجامع بينها مرمى بعيدا"[4]؛ معنى ذلك أن الجناس ليس حروفا مكررة فقط وإنما هناك فائدة يطلبها المعنى ولا تتم هذه الفائدة إلا به.

وتتفق الدكتورة "عائشة حسين" مع ما ذهب إليه"الجرجاني" على "اعتبار أن الجناس الحسن هو الذي يطلبه المعنى ويستدعيه المقام ويقع من المتكلم طوع الخاطر من غير تكلف"[5]،ثم تدرج مجموعة من الشواهد التي تبين حسن الجناس الذي وقع من غير تكلف ،منها "قول الشافعي" وقد سئل عن النبيذ فقال "أجمع أهل الحرمين على تحريمه"[6].

فالجناس هنا بين (الحرمين) وفعل (التحريم) نلاحظ أنه جاء عفوا من غير تكلف المتكلم، ومكملا للمعنى الذي طلبه المقام والذي استدعاه، ومنه فإن الجناس الذي يأتي في سياقه الطبيعي ودون تكلف ومستدعيا المعنى كان له أثره المحسوس في جمال التعبير والأسلوب.

1- عبد الفتاح لا شين، البديع في ضوء أساليب القرآن، ص:167، نقلا عن :عائشةحسين ،وشي الربيع بألوان البديع، ص:168.

2- عبد القاهر الجرجاني،أسرار البلاغة، تعليق محمد عبد العزيز النجار، مكتبة صبيح،1977، ص:4.

3- ينظر: بسيوني عبد الفتاح، علم البديع، ص:273. -

4- عبد القاهر الجرجاني ،أسرار البلاغة ، ص:9.

5- المصدر نفسه ،ص:9.

6- عائشة حسين فريد، وشي الربيع بألوان البديع، ص:.187

ثم تعطي الدكتورة أمثلة عن الجناس المتكلف واستهجان من قائله مثال ذلك قول"الأعشى":

وقد غدوت إلى الحانوت يتبعنـــــي   شاو مشل شلشل شول

فنلاحظ أن عجز البيت قد وقع فيه كلمات متجانسة، لكنها مستهجنة ومنبوذة؛لأنها وقعت بتكلف من القائل .

ومنه فإن الجناس محسن بديعي يعمل على تحسين الأسلوب، وذلك بإحداث إيقاع وجرس موسيقي ينتج عن تكرار الكلمة أو الحروف، ومنه يجمع بألوانه الفنية بين أناقة اللفظ وجمال المعنى.

- **المبحث الثاني:السجع، الموازنة والمماثلة، رد العجز على الصدر.**

بعد أن تناولنا في المبحث الأول مصطلح الجناس وما يتضمنه من أنواع وتقسيمات، وبلاغة سنتطرق في هذا المبحث إلى مجموعة أخرى من المصطلحات التي لها علاقة بالإيقاع الذي يقوم على التوازن الصوتي الحرفي نتيجة تتابع وتوافق الكلمات حيث نجد:

1-السجع:

1/1-**تعريفه:** في الاصطلاح الأدبي هو"الإيقاع الصوتي والحرفي الناتج عن تقسيم الكلام إلى وحدات وفواصل مختومة موحدة أو متشابهة النظم"[1]، وبمفهوم أدق وبسيط هو"وحدة الحرف الأخير في الفاصلتين"[2]، ومنه فإن السجع هو أن تتوافق أو تتشابه أواخر فواصل الجمل أو الكلام في النثر على حرف واحد، ويعبر عنه "السكاكي" بالقوافي في الشعر فيقول"الأسجاع في النثر كالقوافي في الشعر"[3].

1- محمد عزام، المصطلح النقدي في التراث الأدبي، دار الشرق العربي، بيروت، 2010،ص: 200 ، نقلا عن عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص:10.

2- عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1992،3،ص:355.

3- السكاكي، مفتاح العلوم، ت: نعيم زرزور،ص:240.

وقد اتفق مفهوم السجع عند الدكتورة "عائشة حسين" مع ما ذهب إليه "الجرجاني" في كتابه (أسرار البلاغة) فتقول هو"اتحاد الفاصلتين من النثر في الحرف الأخير منهما "[1]، والسجع كمصطلح وفن عرف قديما منذ العصر الجاهلي ، فقد وورد في كلام العرب، وفي القرآن الكريم، على الرغم من أن بعض علماء البلاغة يرفضون تسمية هذا الأسلوب في القرآن بالسجع ويستبدلونه بالفواصل،كما أن البعض استكراهه وأنكره و"السر في ذلك أن السجع في كلام الناس يقع فيه الكذب، وكان هذا النمط في قول من أقوال كهان الجاهلية ، ثم إن السجع في العصور التالية كثر في الكلام المجان والخليعين، بما في ذلك من معنى مكشوف، وستر مهتوك"[2]، فالسجع الذي ذمه الرسول –صلى الله عليه وسم– سجع الكهان لما فيه من تكلف وذهاب للمعاني ، وتزيف لتعاليم الإسلام وتزيين للباطل، أما السجع الآخر فهو محبب ومرغوب فيه، والدليل على ذلك وروده في كثير من سور القرآن الكريم، والسجع ثلاثة أضرب هي:

أ– **المرصع:** ويسمى كذلك "التركيب"وهو"أن يتفق اللفظان في الوزن فيكونان مسجوعين في الحرف الأخير يختمان به وفي مناسبة الوضع"[3]،والسجع المرصع عند الدكتورة "عائشة" هو ما"اتفقت فيه ألفاظ الفقرتين أو أكثرها وزنا وتقفية"[4]، ومن شواهدها قوله تعالى: "(**إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم**)"[5]، فالقرينتان (إيابهم وحسابهم) وهما متوافقان في الوزن والقافية .

ب_المطرف: وهو "أن تختلف فيه الفاصلتان في الوزن مع الاتفاق في التقفية"[6]؛ معنى ذلك أن تتشابه الكلمات في الحرف الأخير دون الوزن، وتمثل له الدكتورة بمجموعة من

1- عائشة حسين فريد ،وشي الربيع بألوان البديع ،ص :202.

2- محمد بركات حمدي أبو علي، البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل ،دار البشير ، عمان،ط1: ،1991،ص:61.

3- ابن البناء المراكشي ،الروض المريع في صناعة البديع ، ت:رضوان بن شقرون ،المكتبة الجديدة ، الرباط ،ص:168.

4- عائشة حسين فريد: المصدر نفسه ،ص:204.

5- سورة الغاشية ،الآية 25-26.

6- عائشة حسين فريد، المصدر السابق ،ص:204.

الأمثلة، منها قوله تعالى:(ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝)"[1] فالقرائن هي(ٱلرَّحۡمَٰن ،ٱلۡقُرۡءَانَ ،ٱلۡإِنسَٰنَ،ٱلۡبَيَان) وهي متفقة في الحرف الأخير ومختلفة في الوزن .

ج_ **المتوازي**: سمي متوازيا لتوافق الفاصلتين وزنا وتقفية ، ومنه فإنه يأتي إذا "اتفقت اللفظة الأخيرة من المقطع الأول مع نظيرتها في المقطع الثاني في الوزن والحرف الأخير"[2]،وهذا ما جاء في تعريف الدكتورة فتقول هو السجع الذي:" تتفق فاصلتاه في الوزن والتقفية"[3]، ومن أمثلتها قوله– صلى الله عليه وسلم – في دعائه:(اللهم إني أدرأ بك في نحورهم وأعوذ بك من شرورهم)،الفاصلتان (نحورهم ، وشرورهم) وهما متوافقتان في الوزن والحرف الأخير.

كما أن هناك أنواعا أخرى للسجع لا نريد التفصيل فيها وهي: باعتبار طول و قصر الكلام أو الفقرات.

ثم تشير الدكتورة إلى أن السجع قد يقع في الشعر أيضا وهو في نوعين :

التشطير، والترصيع؛ أما التشطير فمثاله قول" أبي تمام" في مدح المعتصم بن هارون الرشيد:

تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله مرتقب

فسجع التشطير في لفظتين(معتصم، ومنتقم) في الشطر الأول(ومرتغب، ومنتقم) في الشطر الثاني، فالتشطير هو جعل من شطري البيت سجعتين مختلفتين عن بعضهما.

وأما التصريع فهو جعل الشاعر من آخر التفعيلة في الشطر الأول موافقة للتفعيلة في الشطر الثاني وتشهد الدكتورة "عائشة حسين" لهذا النوع بقول "البصيري" في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم:

1- سورة الرحمان ، الآية :1-4.

2- بن عيسى الطاهر ،البلاغة العربية ، دار الكتاب الجديد المتحدة ،ط:1 ،2008،ص:324.

3- عائشة حسين فريد ،وشي الربيع بألوان البديع،ص:302.

كيف ترقى رقيك الأنبياء		يا سماء ما طاولتها سماء.

فالترصيع في (الأنبياء،سماء) وهما متوافقان في الوزن.

كما أن هذا النوع لا يستحسن إلا في المطالع تمييزا لها عن غيرها، وليعرف منذ الشطر الأول روى القصيدة وقافيتها[1].

2/1- بلاغة مصطلح السجع :

تظهر بلاغة السجع باعتباره زخرفا لفظيا يكسب الأسلوب والكلام حسنا و جمالا فهو "يؤثر في النفوس تأثير السحر، حيث يلعب بالأفهام لعب الريح بالهشيم، وذلك لما يُحدثه من نغمة موسيقية قوية تُطرب لها الأذن وتهش لها النفس، فتقبل من غير أن يدخلها ملل أو يخالطها فتور، فيتمكن المعنى من الأذهان ويقُّر في الأفكار والعقول"[2] ؛ومنه فهو يساعد على حفظ الخطاب المنثور.

ويزيد حسن وجمال السجع في الكلام إذا أتى عفوا ومن غير تكلف، وشرط "حسنه اختلاف قرينته في المعنى [...] وأحسن السجع ما تساوت قرائنه [...] أو ما طالت قرينته الثالثة"[3]،وقد اجتمعت في قوله تعالى"(وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣) "[4]؛ نلاحظ أن قرائنه مختلفة في المعاني، وكذلك طالت إلى ثلاث قرائن، ومنه برزت بلاغته خاصة من الناحية الإيقاعية حيث جاءت ألفاظه عذبه رنانة، وتتميز بالفصاحة والبيان. كما تتمثل بلاغة مصطلح السجع عند "الزركشي" في أنه "بواسطته يصبح النثر مشابها للشعر من حيث حلاوة الإيقاع وعذوبة الموسيقى وسلامة المخارج والمقاطع"[5]، ويضيف "حازم القرطاجني" في بلاغة السجع في القرآن الكريم فيقول:"كيف يعاب السجع وقد نزل القرآن

1- عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية ،ص:359.

2- بسيوني عبد الفتاح ،علم البديع ،ص:260.

3- القزويني ،الإيضاح في علم البلاغة ، ت:عبد القادر حسن،مكتبة الآداب، ط1،1992 ، ص:443.

4- سورة العصر، كاملة.

5- الزركشي ،البرهان في علوم القران ،ج1، ت:محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ،1957، ص:54.

على أساليب الفصيح من كلام العرب فوردت الفواصل فيه بإزاء ورود الأسجاع في كلامهم؛ ولم يأتي القرآن على أسلوب واحد، لأنه لا يستحسن الكلام إذا جاء مستمرا على نمط واحد، لأن ذلك فيه تكلف وملل[1]، ومنه فإن مزية السجع وبلاغته في القرآن الكريم وأحكامه هو معجزة في حد ذاته، ذلك لما يحدثه من تناسق في الألفاظ وتمازج وتناغم في الإيقاع الموسيقي ، وتسلسل في المعاني ، فيجعل الأسلوب جميلا وأنيقا، تميل إليه النفس والوجدان.

2_مصطلح الموازنة والمماثلة :

1/2- مصطلح الموازنة: تعد الموازنة من الظواهر الإيقاعية شأنها شأن الجناس والسجع، بل نجد كثيرا من البلاغيين يدخلونه مع مصطلح السجع ، كما ذهب"ابن البناء" في الجمع بين هاتين الظاهرتين، وذلك في قوله الموازنة هي:"أن تتفق اللفظتان في الوزن ويسمى في اللغة سجعـــا، وفي مناسبة خاصة"[2] ،وأما "عبد العزيز قلقيلة" فإنه يجعل الموازنة عكس السجع المطرف ويعرفها بقوله:"هي تساوي الكلمتين الأخيرتين من القـــرينتين أو المصراعين في الوزن دون التقفية"[3].

ويتطابق ما تقدم بشأن مفهوم هذا المصطلح عند البلاغيين مع ما ذهبت إليه الدكتورة "عائشة" في تعريفها حيث توافق "ابن يعقوب"الذي يعرفها:"أن تكون الفاصلتان متساويتان في الوزن دون التقفية"[4]؛ فتقرير المساواة في الفاصلة بين الوزن والقافية لابد منها، وتستشهد الدكتورة بقوله تعالى :"(وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ ﴿١٦﴾)"[5]

1- ينظر:حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ،ت: محمد الحبيب خوجه ، دار الكتب الشرقية، ص:388،389.

2- ابن البناء المراكشي ، الروض المريع في صناعة البديع ،ص:169.

3- عبد العزيز قليقلة، البلاغة الاصطلاحية، ص،363.

4- عائشة حسين فريد، وشي الربيع بألوان البديع، ص:212.

5- سورة الغاشية، الآيتان:15،16.

الفاصلتان(مصفوفة ومبثوثة) وهما متفقتان في الوزن فالحرف الأول هو(الفاء)، الثاني (الثاء)، وهما غير متفقتان في التقفية.

2/2- مصطلح المماثلة: وهي "أن تتماثل ألفاظ الكلام أو بعضها في الوزن دون التقفية"[1]، فالتماثل يكون في الوزن لا القافية، وتقع المماثلة عند "القزويني" إذا " كان ما في إحدى القرينتين أو أكثره مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن"[2]،وهو تعريف مماثل لتعريف الدكتورة "عائشة"، وقد أوردت مجموعة من الشواهد الشعرية لهذا المصطلح ومنها :قول "أبي تمام" :

مها الوحش إلا آن هاتا أوانس قنا الخط إلا أن تلك ذوابل

القرنتين (مها ، قنا) فهما متماثلان في الوزن ، وكذلك (أوانس) تماثلها (ذوابل) في الشطر الثاني وهما متوافقان في الوزن .

3/2- بلاغة مصطلح الموازنة والمماثلة :

الموازنة من الفنون والأساليب البلاغية التي تجعل الكلام والتعبير يتسم بالجمال والرونق والسحر، وذلك من خلال التناسب والتناغم والتوازي بين الكلمات والفقرات ومعانيها المتعارضة، فيحدث جمال إيقاعي يؤثر في العقل و القلب وتهتز له الروح والشعور، ومنه يتحقق"التوازن الموسيقى في الشعر والازدواج بين الجمل في النثر، فينطويان على نوع من الدلالة الوجدانية والنفسية[...] تتيح للأديب فرصة التعبير عن المشاعر المتعارضة في الوقت الواحد"[3] ، ود-"عائشة حسين" نجدها لا تفصل في بلاغة الموازنة والمماثلة، واكتفت بالثناء على ما ذهب إليه "ابن الأثير" على اعتبار أن هذا

1-أبو الأصبع، تحرير التحبير،ت:حنفي محمد شرف،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة التراث الإسلامي، القاهرة، 1383، ص:279، نقلا عن:.بن عيسى الطاهر، البلاغة العربية، ص:331.

2- القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ج2، ص:112،113.

3- ابن منصور عبد الرحمان، معايير الحكم الجمالي،ص:308، نقلا عن:سعاد فريح صالح الثقفي، المصطلح النقدي والبلاغي عند ابن البناء،ص:236.

الأسلوب يرفع الكلام ويضفي عليه طلاوة وبهاء، فيستحسنه المستمع ويميل إليه حيث يقول: "وللكلام بذلك طلاوة ورونق

وسببه الاعتدال؛لأنه مطلوب في جميع الأشياء وإذا كانت مقاطع الكلام معتدلة وقعت من النفس موقع الاستحسان وهذا لا مراء لوضوحه"[1].

3- مصطلح رد العجز في الصدر:

1/3- تعريفه : ويطلق عليه مصطلح "الترديد" أيضا، حيث يرجع الفضل في لظهور هذا الفن البديعي "لابن المعتز" الذي أطلق عليه اســم التصدير، ويعرفه "أبو هلال العسكري" بأنه: "ترديد لفظين في البيت ووقوع كل واحــدة منها بجانب الأخــرى،

أو تقريبا منهما من غير أن تكون إحداهما لغوا لا يحتاج إليها"[2] ، و" السجلماسي" اعتبر هذا المصطلح "قول مركب من جزأين متقفي المادة والمثال، كل جزء منهما مع كونهما في الجنس الملائم محمول عليه ومعلق به أمر ما غير الأول"[3]، ومنه فإن (رد العجز على الصدر) يقصد به ذلك التكرار أو الترديد لكلمة في صدر وعجز البيت إن كان شعرا، وفي أول الكلام ونصفه الأخير إن كان نثرا، ود- "عائشة حسين" تتفق مع "القرويني" في تعريفه لهذا المصطلح حيث تقول هو: "أن يعيد الشاعر أو الكاتب في آخر كلامه كلمة ذكرها في أوله إما بلفظها ،أو بمعناها "[4]، ثم تشرح هذا الأسلوب الذي يقع بين أحد اللفظين المتكررين،

أو متجانسين أو الملحقين، وهذا التكرار إما يكون في النثر، ومن صور ذلك مثال عن المجانسين كقولهم :"(سائل اللئيم يرجع ودعمه سائل) " نلاحظ لفظة (سائل) مكررة في

1- ابن الأثير، المثل السائر،ت:بدوي طبانة،أحمد الحوفي،نهضة مصر،ط1397،1،ص:111،نقلا عن: عائشة حسين فريد ، وشي البديع بألوان البديع ،ص:213.

2- أبوهلال العسكري، الصناعتين، ص:3.

3- قاسم السجلماسي، منزع البديع في تجنيس أساليب البديع، ت:علال غازي، مكتبة المعارف، الرباط، ط1، 1980، ص:411.

4- الرازي، روضة الفصاحة،ت:أحمد النادى شعلة،دار الطباعة المحمدية ،ص:211، نقلا عن: عائشة حسين فريد، المصدر نفسه، ص:190.

أول وآخر الكلمة وهما متجانستان لفظا دون المعنى، كذلك ما جاء في قوله تعالى: ("إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾)"[1]؛ فكلمتا (قال والقالين) هما ملحقان بالمتجانسين؛ وذلك من جهة شبه الاشتقاق .

أما (رد العجز على الصدر) في الشعر أنواع ، تناولتها الدكتورة "عائشة" بالشرح والتمثيل بالشواهد الشعرية، حيث سنحاول تلخيص ذلك في نقاط مع اختيار بعض الأمثلة عليها:

- فإذا كان اللفظ مكررا واقعا في آخر البيت، يكون اللفظ الذي يقابله في أربعة أماكن وهي:

1-أول الشطر الأول. **2** -وسط الشطر الأول. **3**- آخر الشطر الأول. **4**_أول الشطر الثاني.

وفي هذه الحالات تأتي الكلمتان في أربعة أوجه:

- **الوجه الأول:**أن تكون الكلمتان المتقابلتان مكررتين ،إما تقع الأولى وسط الشطر الأول، والثانية في آخر البيت، وإما تقع الأولى في آخر الشطر الأول والثانية في آخر البيت، وإما أحدهما في أول الصدر والآخر في آخر العجز، وأخيرا أن تقع الأولى في أول الشطر الثاني والثانية في آخر البيت، أما الأمثلة فقد مثلت الدكتورة لكل نوع من هذه الأنواع، نختار منها مثالا واحدا في وقوع اللفظين المكررين أحدهما في أول الصدر والأخرى في آخر العجز، فيقول "الاقيشر الأسد" :

بسريع إلى ابن العم يشم عرضه وليس إلى داعي الندى بسريع "[2]

- **وعن الوجه الثاني:** وهو أن تكون الكلمتان المتقابلتان متجانستين، فأما يقع المجانس الأول في الصدر والمجانس الآخر في العجز ،وإما تقع المجانستين الأولى في

1- الشعراء الأية: 198.

2- عائشة حسين فريد، وشي الربيع بألوان البديع، ص:192.

حشو الشطر الأول أو وسطه والثانية في آخر البيت،وإما كذلك تقع الأولى في نهاية الشطر الأول والثانية في نهاية الشطر الثاني، وأخيرا أن تقع الكلمتان المتجانستان بحيث يكون المتجانس الأول في الصدر والثاني في العجز، ومن أمثلة ذلك ما جاء في قول "الحريري" :

فمشغوف بآيات المثاني ومفتون برنات المثاني"[1] .

وكذلك قول الشاعر :

سود العناقيد أرسلت ذوائب فمن أجلها منها النفوس ذوائب"[2]

– **أما الوجه الثالث:** أن تكون الكلمتان المتقابلتان ملحقتين بالمتجانستين اشتقاقا ،وصوره أربعة كذلك وهي:إما أن تكون الكلمتان يجمعهما أصل لغوي واحد وتقع الأولى في أول البيت، والثانية في آخره، وإما تقع الأولى في حشو الشطر الأول ، والثانية في آخر البيت، إما أن تقع الأولى في نهاية الصدر والثانية في آخر العجز ،وأخيرة أن تكون الأولى في أول العجز والثانية في آخر البيت ،أما الأمثلة فكثيرة ونختار منها "قول امرئ القيس":

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على سواه بخزان"[3].

فـــ(رد العجز عن الصدر) بين الكلمتين الملحقتين المتجانسين، وهي يخزن حيث وقعت الأولى في وسط الصدر والثانية في آخر البيت .

– **والوجه الأخير،** الملحقان المتجانسين بسبب شبه الاشتقاق، ويأتي على أربعة كذلك فإما أن تكون الكلمتان الأولى في الصدر والثانية في العجز،وإما أن تكون أحد الكلمتين في وسط الشطر الأول والثانية في العجز، وإما أن تكون إحداهما في آخر الصدر،

1–عائشة حسين فريد، وشي الربيع بألوان البديع، ص:195.
2– المصدر نفسه،ص:195.
3– المصدر نفسه،ص:197.

والثانية في آخر العجز، وأما الرابعة فإما تقع إحداهما في صدر الشطر الثاني والأخرى في العجز ،ومن الصور التي أوردتها الدكتورة "عائشة" قول الحريري:

ومضطلع بتلخيص المعاني ومطلع إلى تلخيص عاني"[1].

القرينتان (المعاني) في نهاية الصدر، والثانية (عاني) وقعت في نهاية العجز وهما لفظتان متقابلتان ملحقتين ومتجانستين بسبب شبه الاشتقاق[2].

2/3- بلاغته:

يعد التصدير من المصطلحات والفنون البديعية اللفظية التي تجعل الكلام يحمل قيمة فنية، وتسم بالزخرفة اللفظية والمعنوية، وذلك نتيجة تقابل تشابه الكلمات في حروفها ومعانيها، وقد أشار"ابن رشيق" في كتابه (العمدة) إلى بلاغة التصدير في ضروب الشعر فيقول:"بأنه يُسهل استخراج قوافي الشعر، ويكتسب البيت الذي يكون فيه رونقا وديباجة وطلاوة[3]، ومنه فإن ذلك التوازي والتشابه في الكلمات يحدث نوعا من الرنين الموسيقي،الذي يلفت الأنظار، ويجذب السامعين ، فترتقي المعاني والأفكار عندهم، ومنه يتمكن المراد في القلب ويقوى الوجدان، وتقرر د-"عائشة حسين" بلاغة (رد العجز على الصدر) على اعتبار أنه أسلوب يعين على سرعة التذكر والفطنة إلى القافية بمجرد سماع الشطر الأول من البيت كما أن المعنى يكتمل بسهولة كذلك[4] .

ومنه فإن هذا الأسلوب البلاغي المتمثل في (رد العجز على الصدر)، يضفي على الكلام حسنا، نتيجة تكرار الحروف والكلمات المتجانسة، والتي تمنحه إيقاعا موسيقيا يؤثر في النفس والقلب.

ومما سبق فإن ما تم تقديمه في هذا المبحث من وفنون ومصطلحات بلاغية متمثلة في (السجع،الموازنة والمماثلة، رد العجز على الصدر)،هي مصطلحات بديعية حظيت باهتمام

1- عائشة حسين فريد ،وشي الربيع بألوان البديع، ص:199.

2- ينظر:المصدر نفسه ،ص،199.

3- ينظر: ابن رشيق، العمدة، ج:2، ص:3.

4- ينظر:عائشة حسين فريد، المصدرالسابق، ص:201.

كبير من طرف الدارسين والبلاغيين القدامى ومعاصرين، لما لها من تأثير واضح بليغ وفصيح على الأسلوب والكلام، حيث وترتقي به إلى مستوى الجمال الفني، فتتبع من النص زخرفة لفظية،نتيجة التكرار، والتوازي، والتقابل والتجانس للكلمات، والذي يعين على تقرير وتقوية المعنى، كما ينتج جرس موسيقي يؤثر في الأذهان والأسماع، فتهدأ له النفوس وترغب له.

كما لا ننسى أن هذه المصطلحات المحسنة حتى تؤدي بلاغتها وحسنها من تزيين للأسلوب، وإيصال للمعنى، لا بد أن تقع عفوا وعلى سجية المبدع أو المتكلم.

- **المبحث الثالث: مصطلحات بديعية أخرى (القلب،التشريع، لزوم ما لا يلزم).**

1- مصطلح القلب:

1/1- تعريفه: في اللغة هذا مصطلح يقصد به "تحويل الشئ عن وجهه و إبداله وتغييره، وقلب الشيء وقلّبه حوله: ظهر البطن وتقلب ظهر البطن وجنبا لجنب: تحول"[1] .

أما اصطلاحا فعلينا قبل ذلك أن نميز بين القلب كظاهرة لغوية والقلب كمحسن بديعي، فالقلب كظاهرة لغوية يعني: " أن يجعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر، والآخر مكانه، على وجه يثبت حكم كل واحد منهما الآخر"[2] ؛ فهو يسمح بإمكانية التقديم و التأخير في أجزاء الكلام، مع أخذ هذه الأجزاء أحكام بعضها البعض، وقد اعتبر بعض البلاغيين ظاهرة القلب اللغوي من السرقات الشعرية غير الظاهرة ،والمعروف بأنه" أخذ الثاني عن الأول معناه فيقلبه إلى نقيضه"[3] .أما القلب كمحسن بديعي فقد استحسنه البلغاء فتناولوه بالدراسة والبحث، واعتبروه من المحسنات التي تجعل التعبير والأسلوب على خلاف مقتضى الحال، وقد عرفه "القزويني" بقوله هو:" أن يكون الكلام بحيث إذا قلبت حروفه لم تتغير قراءته، ولا بد مع ذلك أن يكون جيد السبك ، منسجم المعاني ، ويجري هذا النوع في النظم و النثر"[4] ، وبشكل أوضع وأبسط يعرفه "بن عيسى بالطاهر" مطلقا عليه اسم المستوي فيقول هو" أن تُقرأ الكلمة أو الكلمات من أولها إلى آخرها ، ومن آخرها إلى أولها ، ولا يختلف لفظها ولا معناها "[5].

1- ابن منظور، لسان العرب، مادة قلب.

2- سعد الدين التفتازاني،شروح التلخيص،دار السرور،بيروت، ص:94، نقلا عن :محمد شعبان سلوان نعمان شعبان علوان، من بلاغة القرآن، ص:110.

3- احمد يحي على محمد ، رسالة دكتوراه بعنوان: المصطلحات البلاغية و النقدية في شعر المتنبي ، جامعة الموصل 2005، ص:108.

4- القزويني ، التلخيص في وجوه البلاغة ، ص :404 ، 405 .

5- بن عيسى بالطاهر ، البلاغة العربية ، ص 205 .

ومصطلح القلب عند الدكتورة "عائشة حسين" ليس مخالفا لتعريف "القزويني" ، فتقول: هو" أن يكون الكلام بحيث لو عكست قراءته الأولى بأن بدأت بحرفه الأخير ، ثم بما يليه، ثم بما يلي ما يله، وهكذا إلى الحرف الأول كان من ذلك العكس هو هذا الكلام بعينه"[1] ،وتشرح الدكتورة هذا المصطلح وتذكر بعض حالاته ومنها، تخفيف ما شدد، أو تشديد ما خفف، ولا قصر ممدود ، ولا مد مقصور، وهذا يرد في النثر، أما في الشعر فيقع مقلوب الشطر الثاني نفس قالب الأول والعكس صحيح[2] ،بعدها تستشهد لهذا الأسلوب بأمثلة وشواهد مختلفة منها قوله تعالى:(كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾) "[3]، واللآية:(وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾)"[4]، فبإمكانك قراءة المثالين من اليمين إلى اليسار ومن اليسار إلى اليمين .

وكذلك قول الشاعر "القاضى الأرجانى" :

مودته تدوم لكل هول   وهل كل مودته تدوم

وتضيف الدكتورة أنه يمكن لهذا المحسن أن يقع في المفرد بمعنى كلمة واحدة ، كما يمكن أن يكون في كلمات، وتمثل لذلك : سلس في المفرد، و قول الشاعر :

عدلوا فما ظلمت لهم دول   سعدوا فما زالت لهم نعم

هذا مدح ودعاء لهم، ولكن إذا قلبنا الكلمات، فينعكس المعنى من مدح ودعاء إلى دعاء عليهم :

نعم لهم زالت فما سعدوا   دول لهم ظلمت فما عدلوا

وحسب رأيي فإن هذا القلب لا يدخل في هذا الباب؛ لأن المعنى أو الغرض تغير من مدح ودعاء لهم إلى دعاء عليهم ، ولابد في القلب أن لا يختلف المعنى .

بعد ذلك تفرق د- "عائشة" بين تجنيس القلب ومصطلح القلب كمحسن، في نقطتين:

1- عائشة حسين فريد ، وشي الربيع بألوان البديع ، ص 214 .

2- ينظر: المصدر نفسه ، ص ، 214.

3- سورة الأنبياء، الآية 33.

4- سورة المدثر، الآية 3.

- أن تجنيس القلب لابد أن يذكر فيه اللفظ المقلوب مع مُقابله ولا يجب في أحد المتجانسين أن تكون نفس مقلوب الآخر[1] ، أما القلب كفن بديعي يُمكننا من التلاعب بالألفاظ والكلمات وهو يدل على مهارة و براعة الكاتب.

2/1- بلاغته :

تظهر بلاغة هذا المصطلح كفن و محسن في إبرازه لقدرة المتكلم وتفننه وبراعته في التعبير، فهو يتطلب الفصاحة والبلاغة ، وحسن السبك ، وانسجام المعاني حتى يتميز ويكسب الكلام والأسلوب جمالا وحسنا، كما أنه ينبه ويؤكد على المعنى فيقع في النفس فستحسنه، و بالرغم من أن هذا اللون البديعي فيه تكلف ومبالغة إلا أنه" إذا جاء باعتبار لطيف، فإنه يضفي على الكلام رونقا وجمالا وملاحة و كان أبلغ في التعبير[2]، حيث يجعل الكلام ذا صورة جمالية متميزة .

2 مصطلح التشريع :

1/2- تعريفه: ويطلق عليه اسم التوشيح أيضا، وهذه التسمية ترجع "للقزويني" الذي يعرفه بأنه:"بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منها"[3]؛ فالشاعر هنا يجعل لقصيدته وزنين، فإذا وقفنا على القافية الأولى بقي المعنى صحيحا ومستقيما كما لو بقيت القافية الثانية من البيت وقد عرف "ابن الأثير" هذا المصطلح وحدده تحديدا دقيقا فيقول:"هو أن يبني الشاعر أبيات قصيدته على بحرين مختلفين، فإذا وقف من البيت على القافية الأولى كان شعرا مستقيما من بحر على عروض، وإذا أضاف إلى ذلك ما بنى عليه شعره من القافية الأخرى، كان شعرا مستقيما من بحر آخر على عروض وصار ما يضاف إلى القافية الأولى للبيت كالوشاح"[4] ، أما الدكتورة "عائشة حسين" فهي تفضل

1- ينظر:عائشة حسن فريد ، وشي الربيع بألوان البديع ، ص 215 .
2- ينظر: القزويني ، الإيضاح ، ص 79.
3- القزويني ، التلخيص في وجوه البلاغة ، ص ،405 .
4- عبد الواحد حسن الشيخ ، دراسات في البلاغة عند ابن الأثير ، ص 230 ، 231 .

تسميته ذا القافيتين، وجاء تعريفها لهذا المصطلح موافقا لما ذهب إليه "ابن الأثير"، كما تعتبرأن البيت يمكن أن يبنى على قافيتين أو أكثر، والكثير ما بني على قافيتين .

وهذا المحسن يرد في الشعر أيضا ذلك أن" كل فقرة منها تصاغ من سجعتين"[1]،ثم تورد الدكتورة مجموعة من الشواهد للتوضيح منها هذا البيت :

يا خاطب الدنيا الدنية إنها   شرك الردى و قرارة الأكدار

هذا البيت من بحر الكامل، وذا قافيتين الأولى (الردى)، فإذا وقفنا على هذه الكلمة يصبح البيت:

يا خاطب الدنيا الدنيـــ   ــة إنها شرك الردى .

وهو بيت معناه وقافيته متكاملان، والقافية الثانية (الأكدار)، ومنه فإن التشريع يجعل من البيت ذا بحرين ، ويبقي المعنى صحيحا وكذا القافية، حتى وإن وقفنا على الأولى منها.

2/2- بلاغته :

التشريع أسلوب بديعي يشترط في تحسينه للكلام أن "يستعمل إلا متكلفا، ومرد الحسن فيه لما يحتويه من صناعة، لا بما فيه من براعة واستحسنه ما كان يسيرا"[2] ،ورغم ذلك فإن هذا اللون يبقى ضمن المحسنات البلاغية البديعية ، وربما كان وجه بلاغته متمثلا في أنه يمكننا من معرفة معنى و قافية البيت حتى من دون أن تكتمل قراءته، ومنه فإن المعنى يصل إلى العقل و القلب عند الانتهاء أو الوقوف عند القافية الأولى، ويبقي المعنى صحيحا وتاما والقافية كذلك ، دون الحاجة إلى إنهاء البيت كاملا .

1- عبد الواحد حسن الشيخ، المرجع نفسه، ص 231 .

2- المرجع نفسه ، ص 232.

3- مصطلح لزوم ما لا يلزم :

1/3- تعريفه: مصطلح بديعي يقصد به "أن يجيء قبل حرف الروي وما في معناه من الفاصلة ما ليس بلازم في مذهب السجع"[1] ؛معنى ذلك التزام الشاعر حرفا واحدا، يقع قبل حرف الروي أو الفاصلة ، وهذا الحرف لا يكون في مجرى السمع، ويُلزم الشاعر السير على هذا المنهج في القصيدة كلها، ويسمي" ابن المعتز" هذا المصطلح بـــ(الإعنات) حيث يقول"إعنات الشاعر نفسه في القوافي وتكلفه من ذلك ما ليس له"[2] ،وقد اعترض " الجرجاني " تسمية هذا المصطلح بـــ (لزوم مالا يلزم)، وفضل تسمية هذه الظاهرة بـــ(التزام مالا يلزم)، وهذه التسمية هي الأدق ذلك أن التسمية الأولى متناقضة، حيث يقول:" أنه كيف يكون ما لا يلزم لازما، كما أن الكاتب هو الذي ألزم نفسه بما لا يلزم"[3]، وبالتالي فيمكن أن نسمي هذه الظاهرة بالتزام مالا يلزم ، وأشهر ما نظم في هذا المصطلح ، ديوان يسمى (اللزوميات) "للمعري" .

وبالنسبة لـــ د"عائشة حسين" فهي تعتبره من ضروب السجع، وهو الذي يكشف عن مهارة وبراعة الأديب كما جعلته أربعة أنواع، وأعطت لكل نوع أمثلة و شواهد شعرية متنوعة للتوضيح :

النوع الأول: التزام الحركة و الحرف، ومثلها قوله تعالى (فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠)"[4] ، القرينتان هما :حرف الفاصلة هو (الراء)، وجيء بحرف آخر قبل حرف الراء وهو(الهاء) فالتزم بالحركة و الحرف معا .

1- القزويني ، الإيضاح ، ص ،408 .

2- ابن المعتز ، البديع ، ت :عرفات مصطفى مؤسسة الكتاب الثقافة ، ط 1، 1422 – 2001، ص 102 .

3- ينظر ، عبد العزيز قلقيلة ، البلاغة الاصطلاحية ، ص: 52.

4- سورة الضحى: الآيتان 9 ، 10 .

النوع الثاني: التزام حرفين وحركتين، ومن شواهدها " قول الشاعر :

سلم على قطن إن كنت نازله   سلام من كان يهوى مرة قطن

أحبه و الذي أرسى قواعده   حبا إذا ظهرت آيـــاته بـــطنا

فالحرفين (الطاء والنون) وقد التزامهما الشاعر في القصيدة .

ثالثا: التزام أكثر من حرفين و حركتين: ومنه قوله تعالى: (إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾) "[1]،الفاصلة هو حرف النون والحروف الملتزمة هي الصاد، الراء ، الواو ،وحركاتها.

رابعا: قد يكون الالتزام في الحركة وحدها: مثل ذلك قول "ابن الرومي" :

كما تؤذن الدنيا به من صروفها   يكون بكاء الطفل ساعة يولَد

وإنما يبـــكيه منها و إنـــها   لأوسع مما كان فيه و أرغَـــد

فالحركة الملتزمة هي (الفتحة) في اللام والغين .

2/3- بلاغته :

بعد ظاهرة اللزوم ما لا يلزم من السمات الأسلوبية و المحسنات التي وردت في القرآن الكريم وكلام الفصحاء و البلغاء ، فهو أسلوب يمنح الكلام حسنا وحلاوة نتيجة الإيقاع الموسيقى الذي تحدثه الحروف و الحركات المتشابهة و المكررة ، والتي تشد الأسماع إليها ، "فلما كان مناط البلاغة في السجع ما فيه من موسيقى تشرع به إلى أذن متلقيه و تستبقيه في ذاكرته ، فإن مناط البلاغة في التزام مالا يلزم إنما هو الاستزادة من هذا المحسن وصولا به إلى درجة عالية في السلم الموسيقي"[2] وهو كبقية المحسنات

1- سورة الأعراف ، الآيتان ،201 ، 202 .

2- عبد العزيز قليقلة ، البلاغة الاصطلاحية ، ص: 367 .

اللفظية الأخرى التي يستحسن وقوعها بدون تكلف وصناعة وطبع " لأن الألفاظ إذا جاءت في هذا النوع عن سلامة طبع وكانت غير مستجلبة ولا متكلفة كانت غير محتاجة للتأنق ، وهذا الفرق بين المتكلف و غير المتكلف"[1] فلجمال وبلاغة الكلام لابد من عدم التكلف ، ومنه فإن هذا اللون البديعي هو الذي يكسب الكلام إيقاعا صوتيا وحسنا وجمالا ، فيستحسن الكلام ويروق للسامع .

إن ما تقدم لدينا من مصطلحات بلاغية، وألوان فنية كان لها دور في تحسين أسلوب الكلام من الناحية الإيقاعية والتناغم الموسيقي، اللذان يؤثران بصفة كبيرة في القلب والسمع، حيث يكون موقعها موقع الصورة الجميلة التي تقع عليها العين، وهذا ما حاولت الدكتورة تبيينه من خلال المصطلحات الفنون التي تناولتها والتي حاولنا أن نعرفها ونحللها، ونبرز مالها من دور في الدراسات البلاغية ، بل وحتى القرآنية والتي ساعدت في بيان وجه الإعجاز القرآني ، ذلك أن كثيراً من علماء البلاغة كانوا يستشهدون ويدللون على هذه الألوان بما ورد من آيات القرآن، إضافة إلى أنها ظهرت منذ العصور القديمة لكنها لم تكن محددة كما هي عليه الآن ، حيث نجدها في كلام العرب الفصحاء والبلغاء وأشعارهم التي اشتهروا بها والتي وصلتنا، وقد رأينا بداية أن مصطلح الجناس تميز بكثرة التقسيمات والأنواع، وقد حاولت الدكتورة أن تلم بمعظمها أو أهمها ، ونحن بدورنا حللنا و أضفنا ما لزم من تعريفات أو ما جاء للدلالة على بلاغة المصطلح والزخرفة اللفظية التي يمنحها للأسلوب، كإضافات لما تقدمت به الدكتورة"عائشة"، وبعدها تطرقنا لكل مصطلح على التوالي مبرزين جهودها في شرح وبيان مواطن الحسن

والتزيين لهذه المصطلحات ، وذلك من خلال الشواهد المتنوعة التي استثمرتها مما أجملته كتب البلاغة، وبالنسبة للمبحث الثاني فإننا نجد الدكتورة لم تفصل في تلك المصطلحات أو تبرز بلاغة ودور كلٍّ من محسن (القلب، والتشريع ،ولزوم ما يلزم)، وربما لأن كثيرا من النقاد و البلاغيين كانوا يعيبون على هذه المحسنات بما تطلبه من تكلف، فيقع عليها ثقل في المعنى و تلاعب بالألفاظ، لكنها تبقى ضمن المحسنات اللفظية،ولتحقيق الكمال الفني والرقي بالأسلوب وجعل النص الأدبي سواءً كان شعرا أم

1- عبد الواحد حسن ، دراسات في البلاغة عند ابن الأثير ،ص:234.

نثرا يبدو كالروضة الأنيقة لابد أن نوظف كلا من المحسنات اللفظية و المعنوية ، دون فصل أو تمييز بينها ، فكلها تسعى لتحسين الأسلوب وتزيينه فالأولى تبرز المعنى وتقويه، والثانية تؤثر على المتلقي فيميل له، ومنه تتحقق الجمالية الفنية.

<u>الفصل الثاني</u>: دراسة شواهد وجماليات المصطلحات اللفظية.

- **المبحث الأول**: المرجعيات البلاغية التي اعتمدتها الدكتورة في الاستشهاد.
- **المبحث الثاني**:المرجعيات النقدية في الاستشهاد.
- **المبحث الثالث**:جماليات المصطلحات البديعية اللفظية.

الفصل الثاني:دراسة شواهد وجماليات المصطلحات اللفظية.

- **المبحث الأول: المرجعيات البلاغية التي اعتمدتها الدكتورة في الاستشهاد.**

تميزت كتب البلاغة والنقد القديمة بتوظيف مجموعة من الشواهد والأدلة التي تسعى لشرح وإزالة الغموض والشك، فضلا على تحقيق الإقناع للمتلقين بآرائهم واعتقادهم وعلى هذا فقد أشار"ابن رشيق" في كتابه(العمدة) إلى الإكثار من الشواهد؛لأن بذلك" تأنيس المتعلم وتجسيره على الأشياء الرائقة"[1] ، وهذا ما وظفته الدكتورة" عائشة"حيث أوردت الكثير من الشواهد المختلفة والمتنوعة، ومنه فما هي المرجعيات أو المصادر التي اعتمدتها الدكتورة في تدليل وشرح المصطلحات البديعية اللفظية وما مدى توظيفها لهذه الشواهد ؟

استندت الدكتورة عائشة في كتابها على أربعة مصادر في الاستشهاد وهي:

1-القرآن الكريم: والذي يعد من أهم مرجع لغوي عند علماء العربية القدامى باعتباره كلام الله المنزل على رسوله(صلى الله عليه وسلم)؛ ذلك أن حجته كافية هادية لا يحتاج مع وضوحها إلى بينة تعدوها، أو حجة تتلوها، وأن الذهاب عنها كالذهاب عن الضروريات والتشكيك في المشاهدات"[2]، ويستشهد "عبد القاهر الجرجاني" في الحجة التي قامت عليها الشواهد القرآنية حيث يقول"وإذا كنا نعلم أن الجهة التي منها قامت الحجة بالقرآن وظهرت وبانت وبهرت،هو أنه كان على حد من الفصاحة وتقتصر عنه قوى البشر ومنتهيا إلى غاية يطبع إليها الفكر"[3] ، وعليه يتجلى لنا الأساس الذي قامت عليه الدكتورة"عائشة حسين "في الاستشهاد بآيات القرآن وذلك في قولها: "أن القرآن يعد من

1- ابن رشيق، العمدة، ج 2، ص:60.

2- عبد القاهر الجرجاني ،إعجاز القرآن ،ت:محمد خلف الله أحمد، محمد سلام زغلول ،دار المعارف، مصر، ط3،1976، ص:3.

3 – عبد القاهر الجرجاني أسرار البلاغة، ص:8.

المصادر العليا للبلاغة وذلك لما يشعر به من عذوبة في الأسلوب، فتتحرك مشاعره الإيمانية ويصبح حسه مرهفا فينمو ذوقه البلاغي"[1] ، ومنه كان حضور الشاهد القرآني في الكتاب حضورا واضحا فقد أوردت الدكتورة "عائشة حسين" عددا من الآيات القرآنية للاستشهاد وتوضيح المصطلحات وإن قلنا أنها وظفتها في جميع المصطلحات عدا مصطلح التشريع، وعليه يمكننا حساب مدى استخدامها للشاهد القرآني عن طريق النسبة المئوية في الجدول اللاحق.

2-الحديث النبوي الشريف:هو كلام المصطفى _صلى الله عليه وسلم _والذي جاء بأرقى الأساليب العربية ،حيث يعد السند والمرجع الثاني بعد القرآن الكريم في الاستدلال والاستشهاد في العلوم العربية، ذلك لما جاء به من أسس للشريعة ومعالمها، ومن هنا واكتسب صفة القدسية، فهذا الجاحظ يصف الحديث فيقول"لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعًا، ولا أصدق لفظًا، ولا أعدل وزنًا، ولا أجمل مذهبًا[...] ولا أفصح معنى ولا أبين في فحوى من كلامه(صلى الله عليه وسلم)"[2]، كما أنه " معجز من أوجه كثيرة منها إعجازه اللفظي والبياني"[3] ، ومنه كان للحديث نصيبٌ في الكتاب، حيث وظفت الدكتورة أربعة عشر حديثًا، عشرة لمصطلحي الجناس والسجع والأخرى موزعة على ما يناسبها من مصطلحات، وفنون ومن أمثلتها ما جاء لبيان نوع من أنواع الجناس، وهو جناس القلب وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم "اللهم استر عوراتنا،وآمن روعاتنا"[4]، وهذا

1- عائشة حسين فريد ، وشي الربيع بألوان البديع، ص:243.

2- الجاحظ ، البيان والتبيين،ج2،ص:18،19.

3- أبو العباس محمد القسطاني ، السعي الحثيث إلى جمع فوائد علم الحديث،ت: بشير ضيف بن أبي بكر،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1919،ص:12.

4- عائشة حسين فريد ،وشي الربيع بألوان البديع ،ص:178.

حديث آخر عن مصطلح السجع المتوازي، فيقول" اللهم إني أبرأ بك في نحورهم، وأعوذ بك من شرورهم"[1]، فالشاهد في (نحورهم)و(شرورهم).

3-الشعر: لقد احتل الشعر أهمية ومنزلة كبيرة عند العرب القدامى والمحدثين خاصة في الدراسات النحوية والبلاغية، بل اعتبر الأساس الثاني بعد القرآن الذي ينطلق منه العلماء في استخلاص قاعدة أو برهان أو توضيح قضية معينة في علم من العلوم، وذلك لما يتميز به من"سرعة في الحفظ ، وبقاءٍ في الذاكرة، وتنشيط للسمع فهو أحق بالتقعيد وبقلة التفلت"[2]،ومنه فقد بنى الكثير من الشعراء المسلمين أشعارهم على ما جاء من تعاليم إسلامية فيه، ودفاعا على الإسلام والمسلمين ،ولتأثير على الألباب والعقول، وظفوا هذه الظواهر الفنية حيث "هيمنت الرؤية الشعرية على مساحة واسعة من نصوصه تنهل من فيض القرآن، الطافح بالدلالات، والأبعاد الاستشرافية"[3]،وعلى ضوء ذلك فقد احتل المرجع الشعري الصدارة للاستشهاد به في هذا القسم، ذلك أن الدكتورة استثمرت عددا كبيرا منه الشاهد الشعري والذي أدى وظيفة تفسيرية إيضاحية لمصطلحات الفنون البديعية ،وما يميز هذه الشواهد أن الدكتورة لم تقتصر على عصر أو زمن معين للشعر، بل أدرجت عددا مختلفاً من الشعراء، فمنهم الجاهليون أمثال"الخنساء"، ومنهم الإسلاميون مثل"البوصيري"،ومنهم المولدون والعباسيون وكذا المحدثون،ومن أمثلتها على الشعراء

1- المصدر نفسه،ص:205.

2- الجاحظ، البيان والتبين، ج1، ص:287.

3- ماجد الجعافرة أمجد طلافحة، مرجعيات في النقد والأدب واللغة، ص:119.

الجاهليين قول" امرئ القيس"

وإن كنت قد ساءتك مني خليفة فسلي تبللي من ثيابك تنسل"[1]

والذي وظف للتأكيد على ضرورة أن يقع المحسن اللفظي الجناس عفو الخاطر ودون تكلف، حتى لا يعاب على قائله أمثال" الأعشى "الذي عيب عليه هذا البيت :

وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني شاوٍ مشل شلول شلشل شول"[2]

وعند الشعراء الإسلاميين نجد" حسان بن ثابت "في قوله:

وكنا ومتى يغزو النبي قبيلة نصل جانبيه بالقنا والقنابل"[3]

وجاء للدلالة على فن الجناس الذي وقع بين لفظي (القنا) و(القنابل).

ومن شواهدها عند الشعراء المولدين"أبي تمام" في قوله:

تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله مرتقب"[4]

وظف لبيان فن السجع الذي يقع في الشعر والذي يعرف بالتشطير فالقرينتان(معتصم ومنتقم و(مرتغب، ومرتقب).

أما الشعراء العباسيون فهذا "جرير" يقول:

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا أبشر بطول سلامة يا مربع" [5]

1- عائشة حسين فريد، وشي الربيع بألوان البديع، ص:161.

2- ،المصدر نفسه، ص:166.

3- المصدر نفسه،ص:174.

4- المصدر نفسه، ص:209.

5- المصدر نفسه ،ص: 194.

وهو للاستشهاد على مصطلح وفن التصدير الذي وقع بتكرار وتقابل كلمة مربع في آخر الشطر الأول وآخر الشطر الثاني ، وأخيرا ما جاء للاستشهاد من شعراء المحدثين قول" المتنبي":

ممنعة منـــعمة رادح يكلف لفظها الطير الوقوعا "[1]

القرينتين هما(ممنعة،منعمة)، وهو نوع من أنواع الجناس، ويعرف بالجناس المقلوب،إلى غيرها من الشواهد الشعرية التي وظفت للتمثيل أو الاستدلال على المصطلحات المدروسة .

4-الأقوال: تعد من المرويات التي آمن بها النقاد والبلاغيون،واعتمدوا عليها في كتبهم،حيث تطور وأصبح فنا من فنون الأدب العربي، والذي يعبر عن موقف أو حدث، يُختصر في قالب لغوي متميز يتسم بالقبول،"وإيجاز في اللفظ، وإصابة في المعنى"[2]، كيف لا وهو من ألسنة البلغاء والفصحاء والحكماء أمثال عرب البادية الذين كان لهم دور في نشوء علم البلاغة والنحو، عند اختلاط العرب بالأعاجم وظهور اللحن في اللغة العربية ، وعليه يعد مرجعا مهما للغة والنقد، وفي هذا القسم من الكتاب الثاني وظفت الدكتورة تسعة عشر قولا للتمثيل، منها قول الحريري في الاستشهاد على محسن الجناس فيقول:" بيني وبين كنـّي ليل دامس وطريق طامس"[3].

وعن "علي بن أبي طالب"- كرم الله وجهه- يصف -الرسول صلى الله عليه وسلم- فيقول"عنزته خير العنز،وأسرته خير الأسر،وشجرته خير الشجر،نبتت في حرم،وسبقت

1- عائشة حسين فريد ، المصدر نفسه ،ص:179.

2- علاء مهدي عبد الجواد،الشاهد في النقد العربي القديم، رسالة ماجستير، مجلس كلية الآداب، جامعة الكوفة، 1429-2008، ص:54.

3- عائشة حسين فريد، المصدر السابق ،ص:180.

في كرم،إمام من اتقى ،وبصيرة من اهتدى"[1]، ورد هذا القول لتبيان فن السجع، الذي له دور في تحسين الأسلوب من خلال إحداث إيقاع موسيقي رنان.

وغيرها من الأقوال المأخوذة من الأعراب الفصحاء أمثال" القاضي الفاضل"،"عماد الدين الكاتب"،"الشافعي"،"عبد الله بن رواحه".

ولا بد من الإشارة إلى ملاحظة بسيطة، وهي أن الدكتورة مثلت بثلاث شواهد من عندها،وهي لا تعد مرجعيات،فقد جاءت من باب الإضافة وتدعيم الشواهد، منها قولها:" علا سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) على جميع الأنام" [2] ،وأوردته للتوضيح مصطلح الجناس التام المماثل الذي يقع في الفعل مع الحرف، فـــ (علا) فعل، و(على) حرف.

والجدول التالي يبين النسبة المئوية الموظفة في القسم الثاني من الكتاب علما أن عدد الشواهد 164.

نوع الشاهد	العدد	النسبة المئوية
القرآن	$\frac{47 \times 100}{164}$	%28,65
الحديث النبوي	$\frac{14 \times 100}{164}$	%8,53
الشعر	$\frac{81 \times 100}{164}$	%49,39
الاقوال	$\frac{19 \times 100}{164}$	%11,58

1- عائشة حسين فريد، وشي الربيع بألوان البديع ،ص:209.

2- المصدر نفسه ،ص:166.

قراءة الجدول(1):

من خلال الجدول نلاحظ أن هناك تفاوتا واضحا في النسب المئوية للشواهد الموظفة، فبالنسبة للقرآن الكريم كانت عدد الشواهد الموظفة سبعة وأربعون (47) شاهدا، فقدرت النسبة المئوية له بـــ28,65% مما ساهمت هذه النسبة في إضفاء صبغة معرفية لما يتضمنه القرآن من إعجاز ودور هذه المصطلحات في بيانه وإعجازه.

- أما الحديث فقد وظفت الدكتورة أربعة عشر(14) حديثا للاستشهاد ، فقدرت النسبة المئوية له بـــ8,53% ، وهي نسبة ضعيفة نوعا ما باعتبار ما يحظى به الحديث من مكانة مرموقة عند العلماء، حيث يؤثر في الجانب الديني من خلال تفسيره لبعض آيات القرآن، والجانب الأخلاقي بدعوة المسلمين للتحلي بالأخلاق، واجتماعيا في السعي لتوعية المجتمع والرقي به إلى أعلى المراتب.
- وعن الشعر فقد احتل الصدارة في الاستشهاد عن نسبة تقدر بـــ49,39% من مجموع واحد وثمانين (81) شاهد شعري ، تم الاستشهاد به في جميع المصطلحات البديعية وذلك لتفنن الشعراء فيها والإكثار منه في شعرهم لما يحمله من خصائص فنية تحسن اللغة الشعرية.

- أما الأقوال فقد وظفت الدكتورة 19 قولا الاستشهاد ، وعليه قدرت النسبة المئوية بـــ11,58% وهي نسبة معتبرة بالمقارنة مع الحديث، حيث استشهدت الدكتورة بأهم ما جاء في كتب البلاغة والتي تبين بوضوح بلاغة هذه المصطلحات.

ومنه نلاحظ أن الدكتورة "عائشة"حاولت أن تنوع في المرجعيات التي استثمرتها في الاستشهاد من قرآن وحديث وشعر وأقوال، وكما رأينا فقد أخذ الشعر السلطة المطلقة في التدليل وإبراز أساليب المصطلحات البلاغية المدروسة. والملاحظ أن معظم شواهدها مستقاة من كتب البلاغة والنقد القديمة ، فكان لكل مصطلح نصيب من الشواهد حسب أهمية وبلاغة المصطلح، والجدول التالي يبين النسبة المئوية المستخدمة في الشواهد، وكل

مصطلح على حدة، مرتبة حسب النسبة الأقوى علما إن عدد الشواهد إجمالا مئة وسبعة وستين(167) شاهدا وظف في كل المصطلحات:

المصطلحات	العدد	النسبة المئوية
الجناس	$\frac{100 \times 85}{167}$	% 50,89
السجع	$\frac{100 \times 30}{167}$	%17,96
رد العجز على الصدر	$\frac{100 \times 28}{167}$	%16,76
لزوم ما لا يلزم	$\frac{100 \times 10}{167}$	%5,98
القلب	$\frac{100 \times 08}{167}$	%4,79
الموازنة و المماثلة	$\frac{100 \times 04}{167}$	%2,39
التشريع	$\frac{100 \times 02}{167}$	%1,19

قراءة الجدول(2):

فمن خلال الجدول نلاحظ أنَ أكبر نسبة مئوية رجعت لمصطلح الجناس والتي تقدر بـــ خمسة وثمانيين(85) مثالا وظفته الدكتورة "عائشة"؛ وذلك لأهميته البلاغية والإيقاعية، فضلا على أنه من أهم المصطلحات اللفظية ، ونظرا لكثرة تقسيماته وفروعه مع تداخلها كان لابد على الدكتورة أن تحددها وتستشهد لكل قسم أو نوع بمثال أو اثنين .

– حصل مصلح السجع على نسبة 17,96 %الاستشهاد من مجموع سبعة عشرة(17) شاهدا وهي نسبة متقاربة مع مصطلح التصدير الذي وظفت فيه الدكتورة ثمانية وعشرين (28) شاهدا فقدرت النسبة المئوية بـــ16,76% ، وهذا التقارب في النسب يعود إلى ما يحمله مصطلح التصدير والسجع من بلاغة، ولما تضمنته من أقسام وما توفرت عليه كتب البلاغة من شواهد عليها.

- أما ما نلحظه عن المصطلحات القلب،التشريع ، لزوم ما يلزم، الموازنة المماثلة أن نسبها المئوية جاءت متقاربة حيث قدر مصطلح لزوم ما يلزم نسبة 5,98% من أصل عشرة(10) شواهد موظفة، وبعده يأتي مصطلح القلب عن نسبة تقدر بـــ4,79% من مجموع ثمانية(8) شواهد، ثم تأتي الموازنة والمماثلة بنسبة 2,39 %عن أربعة (4) شواهد موظفة، وأخيرا ترجع أقل نسبة مئوية لمصطلح التشريع والتي تقدر بـــ 1,19 من مجموع عدد اثنين (2) من الشواهد الموظفة.

- ويعود سبب تقارب هذه النسب فيما بينها إلى أن هذه الفنون لم ترد بكثرة في القرآن والحديث وكذا أشعار العرب ، فقد حاولت الدكتورة أن تجمع كل مادة في كتب البلاغة من شواهد.

ومنه فمن خلال ما وظف من مرجعيات بلاغية، وسواء قلت أو كثرت الشواهد الموظفة فيها تحمل غاية واحدة وهي بيان دور وأهمية أو بلاغة هذه المصطلحات، في تحسين الأساليب العربية وجعلها تسمو إلى الكمال الفني.

2-المبحث الثاني :المادة النقدية للاستشهاد.

أ- **النقد القديم:** كما احتل الشاهد في الدراسات البلاغية مكانة متميزة وهامة، فانه حظي بالمكانة نفسها في الدراسات النقدية"حيث كان له اثر واضح من خلال تأطير الجهود النقدية لعلمائنا الأفذاذ، من خلال توجيه بحوثهم النقدية توجيها إيجابيا؛لان قيمة الرأي الذي يطلقه الناقد تتبع من استعماله الشاهد بوصفه أداة لإقناع المتلقي"[1]؛ ومنه استثمر الشاهد لإثبات حجج النقاد في قضاياهم النقدية، وعليه فان الدكتورة أيضا استثمرت بعض الشواهد النقدية المتواجدة في كتب النقد والبلاغة القديمة، منها كتاب(مواهب الفتاح)"لأبي يعقوب المغربي"، (المثل السائر)"لابن الأثير"، وذلك لدعم ما جاءت به من شرح حول الشواهد، ومثال ذلك ما وظفته الدكتورة لشرح الآية القرآنية في قوله تعالى "(وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ ﴿٥٥﴾) "[2]، والتي وردت للدلالة على فن الجناس، فبعد شرحها للآية وبيان موقع الجناس في كلمة (ساعة) استشهدت الدكتورة بحاشية الدسوقي في شرحه للآية فيقول"أي يحلف المجرمون أنهم لبثوا غير ساعة؛أي إلا وقتا يسيرا من ساعات الأيام الدنيوية"[3].

وهذا شاهد نقدي أخر يبرز بلاغة السجع المرصع، مع ذكر الأمثلة،فيقول "الحريري" فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزوا جر وعظه فكل ما في القرينة الأولى موافق لما في القرينة الثانية في الوزن والتقفية"[4]، والأمثلة هي:قول"الهمذاني" :بعد

1- ينظر: علاء مهدي عبد النفاح، الشاهد في القد العربي القديم، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، رجب 1429ه، تموز 2008، مأخوذة من المقدمة، ص:ب.

2- سورة الروم ، الآية: 55.

3- حاشية الدسوقي، ج4،ص:416، نقلا عن: عائشة حسين، المصدر نفسه،ص: 134.

4- القزويني، الإيضاح، ص:108، نقلا عن :عائشة حسين، المصدر نفسه، ص:204.

الكدر صفوا، وبعد المطر صحوا، وقول البستي:ليكن أقدامك توكلا، وأحجامك تأملا"[1]، فكما نلاحظ الأمثلة تبين وقوع السجع، نتيجة تشابه في القرائن من حيث الوزن والقافية، مما جعل السمع يطرب، النفس وتأنس.

وفي مصطلح المماثلة يقول"ابن يعقوب" فالفاصلة في الفقرة الأولى مصفوفة، وفي الثانية"مبثوثة"وهما متفقتان في الوزن الشعري، دون التقفية،ضرورة مخالفة الفاء في الأولى لثاء في الثانية،ولا عبرة بهاء التأنيث في التقفية على ما تقرر ذلك في علم الشعر"[2] ؛ جاء هذا الشاهد لتدعيم وتأكيد فن المماثلة، وذلك في قوله تعالى: "(وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾) "[3]، فكلمتا مصفوفة ومبثوثة متماثلتان في الوزن.

بــ_النقد الحديث:

فقد وظفت الدكتورة "عائشة حسين" النقد الحديث وذلك فيما ثار من جدال حول تسمية فواصل القرآن بالسجع، حيث ترى أن هذا الفن كمًّا شهد الكثير من التصنع والتكلف في العصر الحديث، كان من المستحسن أن نسميه في القرآن" بالفواصل"لا السجع، وذلك تأييدا واستشهادا لما ذهبت إليه الدكتورة "عائشة عبد الرحمان "حيث تقول"وما نزال نجد جفوة تجاه لفظ السجع، لطول ما ابتذلته الصنعة اللفظية في الزخرف البديعي في أساليب العصور المتأخرة بعد أن التزامه الكهان في العصر الجاهلي"[4].

كما جاءت بعض الآراء د- "عائشة حسين" والتي يمكن أن نوردها ضمن هذا النقد ومنها:

---

[1]- عائشة حسين فريد، وشي الربيع بألوان البديع ،ص:204.

[2]- مواهب المفتاح، ج4،ص:416، نقلا عن :عائشة حسين ن المصدر نفسه،ص: 163.

[3]- الغاشية، الآيتان، 15،16.

[4]- عائشة حسين فريد، المصدرالسابق، 210.

ما جاء للاستشهاد في بلاغة مصطلح رد العجز على الصدر وذلك في قول "حمزة الدمرداش" في كتابه(الألوان البديعية) أن بلاغة التصدير تكمن في"صورة التكرير والإعادة، ومن لفت الأنظار إليه وجذب السامعين نحوه، وإصغائهم إلى سماع هذه الألفاظ المكررة المختلفة في المعنى، فيتمكن المراد في القلب ويقوى الوجدان"[1]. وشاهد الدكتورة "عائشة" يبرز في قولها "أن فائدة التصدير في تقوية المعاني، لا لإعادة الألفاظ مرة ثانية، كما يجمل الألفاظ بما يحمله من رنين موسيقى وانسجام بين لفظين بينهما اتفاق تام، كما يعمل الفكر ويشوق السامع إليه"[2]. وهذا شاهد آخر أوردته الدكتورة لبيان حجة نبذ بعض العلماء السجع وخاصة الكهان حيث تقول"ولم يذم العلماء إلا السجع المتكلف الذي يميت المعاني، ويقتل الأفكار ويقيد العقول، والذي يتشدق به الكهان فيزيفون الحقائق، ويضحكون به على السذج من البشر،هذا السجع الذي لا يميت فيه صاحبه إلى مشاعره وعواطفه هو الممنوع في البلاغة"[3] .

ومنه فإن ما وظفته الدكتورة من شواهد نقدية قديمة وحديثة جاءت بغرض الاستدلال والاستشهاد، حول ما تناولته من مصطلحات بديعية لبيان دورها وبلاغتها وهذا ما جاء في النقد القديم، ولشرح بعض الآراء البلاغية وهو ما جاء في النقد الحديث.

---

1 – حمزة الدمرداش، الألوان البديعية، ص:196، نقلا:عن عائشة حسين، وشي الربيع، ص: 201.

2 – عائشة حسين فريد، وشي الربيع بألوان البديع، ص:201.

3 – المصدر نفسه ، ص:209.

- **المبحث الثالث:جماليات المحسنات البديعية اللفظية:**

تلعب المصطلحات البديعية دورا مهما في عملية الإبداع سواء كان شعرا أم نثرا، حيث تجعله يتميز بالأناقة والتفرد والسحر، مما يؤثر في الأسماع والنفوس، والتي تطلب وترغب كل ما هو طريف ورقيق ومستحسن، "حيث تنقل هذه الظواهر الفنية وحدات اللغة من المعنى أو الدلالة العادية إلى عناصر تحمل في طياتها المفاجأة والإمتاع[1]، وعليه ترتقي بالأسلوب وبأفكاره ومعانيه، وهذا ما تجسده المحسنات المعنوية، كما تحدث إيقاعا موسيقيا رنانا يتناغم وحس المتلقي وسمعه،"لأن المبدع يبدع أدبه ويشكل عباراته وفق وجود معانيها في ذهنه، وخيالاتها وصورها تبعا لتصوره، وتتشكل وتنبض بالحرارة وفقا لأحاسيسه"[2].

فما جاء من مصطلحات بديعية لفظية في هذه الدراسة يُبين ويبرز أهميتها وبلاغتها الإيقاعية"حيث نجده يوفر حظوظا من القيم الجمالية في الموسيقى والخيال الصوتي ومتعة الأذن وطرب الوجدان إلى جانب غذاء الفكر بالمضمون العقلي"[3]،ومنه فإن كل تعبير يتضمن هذه الزخارف اللفظية تهش له الأسماع، وتميل إليه القلوب وتأنس له النفس،وذلك لحسن لفظه وجرسه الموسيقي وإيقاعه الجميل.

فهذا "ابن الأثير" يضيف مثالا للوظيفة الجمالية التي تؤديها المصطلحات اللفظية في التعبير الإبداعي والفني حيث يقول:"إن الألفاظ تجري في السمع مجرى الأشخاص من

---

1 – ينظر: مسعود بودوخة، الوظيفة الجمالية في البلاغة العربية،عالم الكتاب الحديث،الأردن، 2011، ص:46.

2– مصطفى الصاوي الجويني، لغة الموسيقى والزخرف، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 1993، ص:9.

3– مصطفى الصاوي الجويني، المرجع نفسه ، ص: 18.

البصر،فالألفاظ الجزلة تتخيل في السمع كأشخاص عليها مهابة ووقارا ، والألفاظ الرقيقة تتخيل كأشخاص ذوي أخلاق ولطافة مزاج"[1].

فلا يخفى لنا أنّ بلاغة الجناس وقيمته الفنية تتحقق من خلال ذلك التشابه والتماثل اللفظي للكلمات أو الحروف،والتي تحدث إيقاعا وجرسا موسيقيا يأخذ الأسماع ويجتذب القلوب، أما مصطلح السجع فتكمن بلاغته فيما يحققه من توافق وتشابه في الوزن والقافية، واللذان ينشطان السمع، ويرغبان المتلقي على الاستماع والاستمتاع،كما أنه وسيلة جيدة لحفظ الكلام المنثور من الضياع والنسيان،ومنه فإن مزية السجع تظهر في أنك"لا ترى المثل إذا كان مسجوعا لم تأنس به النفس ولا رغبت لسماعه، فلن تحفظه[2]، والمحسن الذي يبرز مكانة الشاعر الإبداعية، مصطلح التصدير؛ وذلك من خلال الألفاظ المتجانسة والمكررة، والتي ترتقي بالمعاني، وتجذب القلوب بالإيقاع الصوتي الذي تحدثه، أما ما جاء من مصطلحات بديعية تلزم بعض التكلف والتصنع، والتي فيها تلاعب بالألفاظ من خلال القلب، ومعرفة قافية البيت قبل الانتهاء منه بالتشريع، والتزام ما لا يلزم بالاستزادة في التأثير السمعي، جميعها تترك انطباعا جميلا، وتحدث جرسا قويا يجذب الأسماع.

وخلاصة القول فإن ما تقدم من مصطلحات بديعية لفظية، كان الغرض منها تحقيق الإبلاغ والتأثير، باعتبار أن وظيفة البلاغة بعلومها الثلاثة، تتجلى في تذوق الأعمال

1-ابن الأثير،المثل السائر، ج1، ص:75،نقلا عن:مسعود بودوخة، الوظيفة الجمالية في البلاغة العربية، ص:354.

2- ينظر:أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، دار العربية للموسوعات، ج2، ط1، 1427 -2006، ص:140.

الإبداعية والبحث عن الحس الجمالي فيها، من خلال مختلف الظواهر والمصطلحات التي تتفاعل وتتأثر ببعضها البعض، لتحقيق الجمال الفني في التعبير.

فمن خلال ما تطرقنا إليه من مرجعيات بلاغية أو نقدية ـــوظفتها الدكتورة "عائشة حسين" في الاستشهاد والتدليل،كان لها دور في بيان ما لهذه الفنون والمصطلحات من تزيين الأسلوب والتعبير، فقد حاولت الدكتورة أن تنوع في الشواهد والمرجعيات ،فكان للقرآن والحديث، والشعر والأقوال حضورا واضحا، حيث وظفت الدكتورة الشاهد القرآني كمرجع لبيان دورها وأهميتها في إظهار الإعجاز القرآني، إلا أنه ظل أقل في عدده، من الشاهد الشعري، وإن كان الشاهد القرآني أكثر ثبوتا ووجوبا وصدقا؛لأنه كلام الله المعجز والمحكم بآياته،و المنزل على رسوله محمد –صلى الله عليه وسلم-، وبإعجازه يسعى الحديث لتفسير ما ورد في الآيات من أحكام وعبادات، ومنه كان له حظ في الاستشهاد به، وحظي بنسبة معتبرة، كما وظفت الدكتورة الشاهد الشعري الذي احتل الصدارة في الاستشهاد والتدليل وإبراز ما للمصطلحات البديعية من دور في تحسين الأسلوب، من خلال التأثير في السمع والقلب، كما برزت لنا مكانة الشعر البلاغية باعتباره متنفسا يلجأ إليه كل من يملك حسا فنيا متميزا وذوقا رفيعا، فتجود قريحته بأجمل الأبيات، والتي تتضمن هذه المصطلحات المحسنة، وكما لا يخفى علينا أن القول من الفنون التي أخذ بها في الاستشهاد أيضا، نظرا لبلاغتها وفصاحتها وجودتها، ومما تحمله من معانٍ عظيمة موجزة في ألفاظ قليلة، وعليه فقد أوردته للاستشهاد، وبالمقارنة مع الحديث كانت نسبته متقاربة، كما أوردت الدكتورة "عائشة" وخاصة لبيان بلاغة المصطلحات اللفظية، شواهد من النقد القديم والنقد الحديث، وتجلت لها بعض الآراء على ما شرحه أو استدل به النقاد على دور هذه المصطلحات .


الخاتمة

خاتمة

وختامًا لما قدمناه في هذا البحث الذي تناول المصطلح البديعي اللفظي في كتاب" وشيُ الربيع بألوان البديع " للدكتورة "عائشة حسين فريد" نخلص إلى أن :

- ما قدمته الدكتورة من مصطلحات بديعية لفظية حاولت من خلالها أن تكشف لنا عن أسرار هذا العلم(البديع) الذي يلون بفنونه التعبير بألوان الجمال الفنيّ ، وذلك بإحداث إيقاع موسيقى رنان يشّد السمع والنفس فترغب له وتستحسنه.

- بينت لنا هذه الدراسة جمال اللغة العربية والتعبير الإبداعي، وما يمنحانه من تأثير، باعتمادهما على فنون البديع وخاصة اللفظية.

- كما بينت لنا هذه الدراسة أهمية المحسنات البديعية، والتي تكمن في ورودها بكثرة في آيات القرآن حيث كانت من أسباب بيان إعجازه، وكذلك الحديث النبوي، وكلام العرب الفصحاء والبلغاء .

- من أكثر المصطلحات والفنون البديعية التي حظيت باهتمام علماء البلاغة والتي تفننوا فيها، (الجناس والسجع)، حيث نجدها وظفت بكثرة في القرآن الكريم والحديث النبوي والشعر.

- أن كلا من مصطلحات (القلب، التشريع، لزوم مالا يلزم) هي مصطلحات تعد من المحسنات البديعية اللفظية لكن كثيرا من البلاغيين يعيبونها؛ لأنها تجعل الكلام متكلفا، والأصل في المحسنات اللفظية أو المعنوية وشرطها أن ترد عفو الخاطر وبدون تكلف.

- ما يميز هذا الكتاب اعتماد الدكتورة على مرجعيات بلاغية ونقدية بغرض الاستشهاد والتدليل على المصطلحات التي تناولتها ، فكان حضور القرآن الكريم ، والحديث النبوي والشعر وكذا الأقوال واضحا في هذا الكتاب، لبيان ما لهذه المصطلحات من أهمية في تزيين وتحسين التعبير.

- أن الشاهد الشعري كان المرجع الأول الذي اعتمدت عليه الدكتورة ووظفته بكثرة في الاستدلال شرح المصطلحات البديعية اللفظية، باعتباره المصدر الأول لهذه المصطلحات،لأنها عرفت عند الشعراء القدامى حيث وظفت في شعرهم.

-حظي مصطلح الجناس بأكبر نسبة في الاستشهاد، ذلك لأنه وظف في جميع المصطلحات،على اعتبار أن مصطلح الجناس من الحُلى اللفظية التي تفنن الشعراء فيها وتفرغ العلماء لها، وذلك لما تحمله من بلاغة تتمثل في ذلك التناغم الموسيقي والإيقاع الناتج عن تكرار الحرف أو الكلمات مما يجعل النفس تطرب لسماعه.

- وترجع أقل نسبة مئوية في الاستشهاد لمصطلح التشريع، وذلك لما يتميز به من تكلف وتصنع.

- بالنسبة لشواهد النقد الحديث فإن الدكتورة لم توظف سوى شاهدا واحدا، وفضلت توظيف شواهد من النقد القديم لأصالتها وصدق مصادرها وقيمتها النقدية .

- كما خلصنا في نهاية البحث إلى أن كلا من المحسنات اللفظية والمعنوية يكملان بعضهما البعض ، حيث لا يمكننا الفصل بين اللفظ والمعنى ؛ ذلك أن المحسنات المعنوية تقوي المعنى وترتقي بالدلالات ، وما يجعل هذه المعاني تصل إلى الإفهام والأذهان هو أن تصاغ بلغة فنية بليغة تتلون بألوان البديع الإيقاعية التي تؤثر في السمع ، ومنه يبرز لنا ذلك التلاحم والتفاعل الذي يقع بين بنية الدلالة والإيقاع .

-لا يخفى علينا أن الدكتورة "عائشة حسين" لم تأت بالجديد في تناولها للمصطلحات، فكانت تجمل ما تضمنته كتب البلاغة من تعاريف وشواهد، فتشرحها وتضيف لها شواهد من عندها للتوضيح أكثر.

ملخص:

تناولت هذه الدراسة موضوع "**المصطلح البديعي اللفظي في كتاب وشيُ الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية**" لــد"عائشة حسين فريد"، بدأت بمقدمة، ويليها تمهيد يوطئ لكتاب "وشي الربيع بألوان البديع ، ثم جاءت فصول البحث بداية بالفصل الأول: الذي يعرف ويحلل كلا من المصطلحات البديعية اللفظية (جناس، سجع ، رد العجز على الصدر ، الموازنة والمماثلة ،القلب ،التشريع ، لزوم ما لا يلزم) عند البلاغيين القدامى ثم عند الدكتورة "عائشة حسن " ، مبرزين بلاغة كل مصطلح في تحسن الأسلوب، وذلك من خلال الإيقاع الصوتي موسيقى المتوازن الذي يؤثر في السمع والقلب ، معتمدين على المنهج التحليلي ، أما الفصل الثاني فهو عبارة عن دراسة للمرجعيات البلاغية والنقدية والأساس الذي اعتمدته الكاتبة في الاستشهاد وهي: (قرآن، الحديث النبوي الشريف، وشعر وأقوال وكذا نقد قديم وحديث)، ثم حساب مدى توظيف الدكتورة لهذه الشواهد لكل مرجع ومصطلح،معتمدين في ذلك على المنهج الإحصائي، وأخيرا المبحث الثالث الذي يبين جماليات المصطلحات البديعية اللفظية في تحسين الأساليب العربية، وانتهت الدراسة بخاتمة وجيزة عن نتائج البحث.

Résumé:

Cette étude porte sur le thème de «l'expression Alibdiei verbale dans le livre Shi couleurs du printemps Badi " Dr " Aisha Hussein Fred " , a commencé par une introduction, suivie par le démarrage Ioti sciences Budaiya , et le livre " Quelque chose de couleurs printanières Budaiya , puis vinrent les chapitres Trouver le début du premier chapitre : qui connaît et analyse à la fois termes Alibdieih verbale (allitération , l'assonance , ont répondu déficit sur la poitrine , le budget et le même , le cœur , la législation , la nécessité de ce qui n'est pas nécessaire) quand Albulageyen vieux alors , lorsque le Dr " Aisha Hassan Farid " , soulignant l'éloquence de chaque terme dans le procédé amélioré , et par le rythme Acoustic Music équilibré , qui affecte l'ouïe et le cœur , en fonction de la méthode d'analyse , tandis que le deuxième chapitre est une étude des termes de référence de la base rhétorique et monétaire , qui a été adopté par l'auteur de citer , à savoir : (Coran , le Hadith , et les cheveux et déclarations , ainsi que des critiques de l'ancienne et moderne) , puis calculer la mesure de Dr employer cette preuve pour chaque terme de référence , en s'appuyant sur la méthode statistique , et enfin la troisième partie , qui montre l'esthétique de la terminologie Alibdieih méthodes verbales pour améliorer arabe , et a terminé l' étude et une brève conclusion sur les résultats

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع.

- القرآن الكريم.

-المصادر:

1- أبو هلال العسكري ،الصناعتين ،ت:علي اليجاوي محمد أبو الفضل إبراهيم ،العصرية بيروت، 1986م.

2- ابن منظور، لسان العرب ،مادة جنس، دار صادر ،بيروت ،ط1،2000.

3- ابن رشيق،العمدة دار الجيل ،بيروت،ج1.

4-حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ،ت: محمد الحبيب خوجه ، دار الكتب الشرقية.

5- عائشة حسين فريد، وشي الربيع بألوان البديع، دار قباء للطباعة والنشر شركة مساهمة مصرية،2000.

6- عبد القاهر الجرجاني،أسرار البلاغة، تعليق محمد عبد العزيز النجار،مكتبة صبيح، 1977.

7-عبد القاهر الجرجاني ،إعجاز القرآن ،ت:محمد خلف الله أحمد، محمد سلام زغلول، دار المعارف، مصر، ط2.

8- قاسم السجلماسي، منزع البديع في تجنيس أساليب البديع، ت:علال غازي، مكتبة المعارف، الرباط، ط1، 1980.

- المراجع :

1-أبو العباس محمد القسطاني ، السعي الحثيث إلى جمع فوائد علم الحديث،ت: بشير ضيف بن أبي بكر، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1919.

3-الزركشي ،البرهان في علوم القران ،ج1، ت:محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، 1957.

2–ابن البناء المراكشي ،الروض المريع في صناعة البديع ، ت:رضوان بن شقرون، المكتبة الجديدة .

3– أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، دار العربية للموسوعات، ج2، ط1، 1427– 2006.

4–ابن المعتز، البديع ، تحقيق لراتشكوفيسكي ، عبد السلام فراج، دار المعارف القاهرة 296هـ .

5– ابن المعتز ، البديع ، ت :عرفات مصطفى مؤسسة الكتاب الثقافة ، ط 1، 1422 – 2001.

6– بن عيسى بالطاهر ،البلاغة العربية ، دار الكتاب الجديد المتحدة ،ط:1،2008 .

7– ماجد الجعافرة أمجد طلافحة، مرجعيات في النقد والأدب واللغة، مؤتمر النقد الدولي الثالث عشر ،جامعة اليرموك.

8– محمد بركات حمدي أبو علي، البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل ،دار البشير ، عمان،ط1، 1991.

9– محمد محمد طه هلالي ،توضيح البديع في البلاغة ،مكتب الجامع الحديث، الإسكندرية ط1،1997.

10– محمد شعبان علوان، نعمان شعبان علوان، من بلاغة القرآن، الجامعة الإسلامية، غزة،ط:2، 1989.

11– محمد عزام، المصطلح النقدي في التراث الأدبي، دار الشرق العربي، بيروت، 2010.

12– مسعود بودوخة، الوظيفة الجمالية في البلاغة العربية،عالم الكتاب الحديث،الأردن، 2011 .

13– مصطفى الصاوي الجويني، لغة الموسيقى والزخرف، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 1993.

14– عبد الفتاح بسيوني فيود،علم البديع، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط3 ، 1432_2011.

15-عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1992.

16- سعد سليمان حموده ، البلاغة العربية دار المعرفة الجامعية الإسكندرية،2004.،

17-القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة ،ت:عبد القادر حسن،مكتبة الآداب،ط1 ،1992.

الرسائل الجامعية :

1- احمد يحي على محمد ، رسالة دكتوراه بعنوان: المصطلحات البلاغية و النقدية في شعر المتنبي ، جامعة الموصل،2005.

2- علاء مهدي عبد الجواد،الشاهد في النقد العربي القديم، رسالة ماجستير، مجلس كلية الآداب، جامعة الكوفة.

3- سعاد فريح صالح الثقفي، المصطلح البلاغي والنقدي عند ابن مراكش،رسالة ماجستير في البلاغة والنقد ، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، 1423-1424.


الفهرس

الفهرس:

الفصل الثاني:دراسة شواهد وجماليات المصطلحات اللفظية.